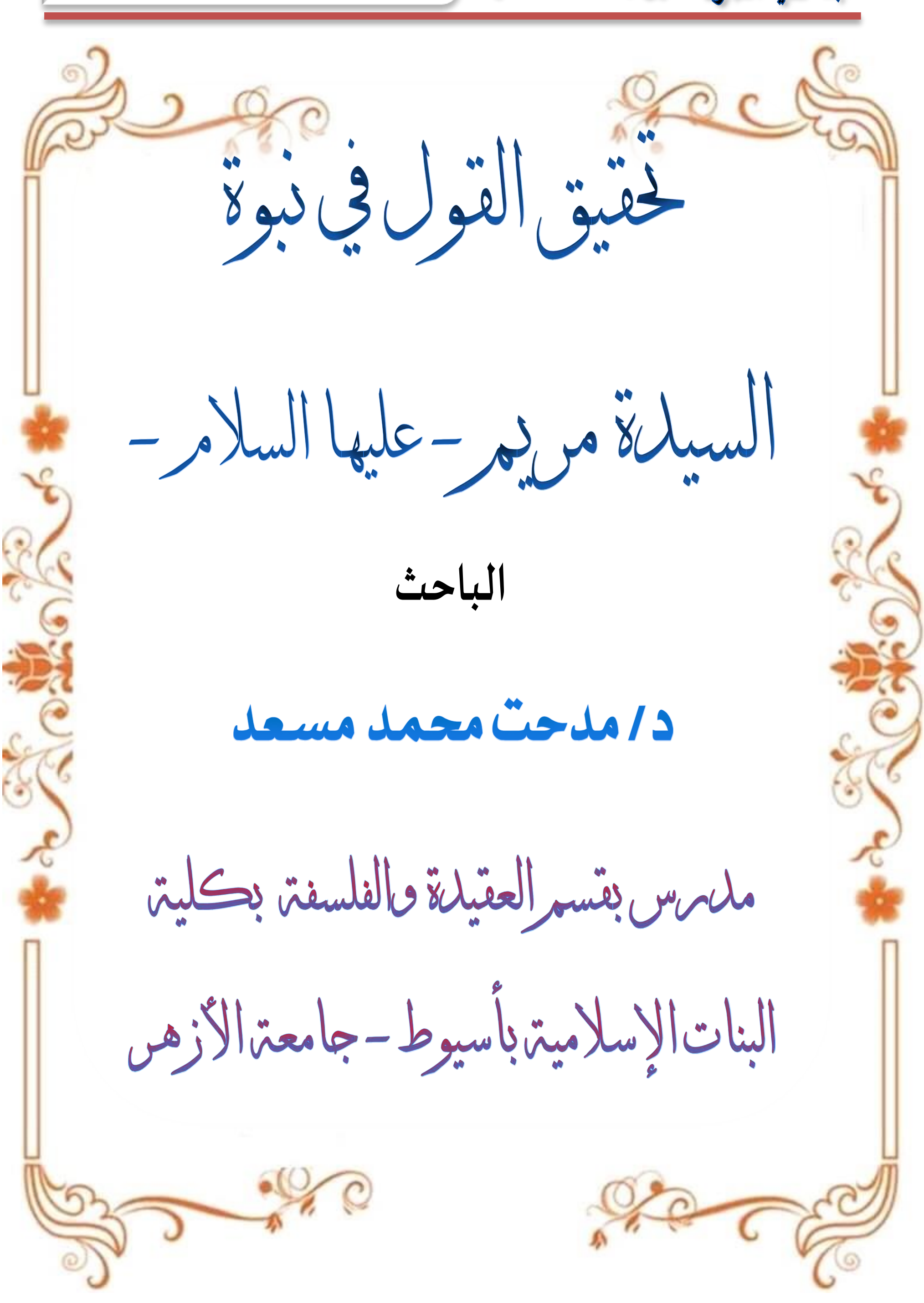


تحقيق القول في نبوة السيدة مريم - عليها السلام -

الباحث

د / مدحت محمد مسعد

مدرس بقسم العقيدة والفلسفة بكلية البنات الإسلامية بأسيوط - جامعة الأزهر

تحقيق القول في نبوة السيدة مريم عليها السلام

الباحث: د/ مدحت محمد مسعد
قسم العقيدة والفلسفة، كلية البنات الإسلامية، جامعة الأزهر بأسيوط، جمهورية مصر العربية
البريد الالكتروني: abdom1975@gmail.com

ملخص البحث

هذا البحث خُصص لدراسة أقوال العلماء في نبوة السيدة مريم عليها السلام، حيث اختلفت الأقوال في هذه المسألة، وذلك بسبب ما ورد في حقها وفضلها من نصوص سواء في الكتاب أو في السنّة، فقد اصطفاها الله على نساء العالمين، وجعلها الله وابنها آية للعالمين، وفرقاناً بين المؤمنين والمشركين، فمن آمن بهما عبدين طائعين لله تعالى فهو من أهل الإيمان والإسلام، ومن اعتقد فيها أو في ابنها عليه السلام شيئاً من صفات الألوهية فقد أشرك بالواحد الديان، وفي الحديث الشريف: "مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ، أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ"، وإذا نظرت إلى مكانة السيدة مريم عليها السلام عند أهل الكتاب، وجدت أنه قد نالها ما نالها من غلو وافتراء، حيث رماها بعضهم بالإفك، وبعضهم ادعى أنها أم الإله، وبعضهم قال بألوهيتها. ...، ومن ثمّ فهي لم تسلم من الغلو والافتراء عند أهل الكتاب، بينما الخلاف عليها في الإسلام بين حَسنٍ وأحسن، وفاضلٍ ومفضول.

الكلمات المفتاحية: تحقيق القول، النبوة، النساء، مريم عليها السلام

Fulfilling the saying in the prophecy of Lady Mary, peace be upon her

Medhat Mohamed Massad
Department of Faith and Philosophy, College of Islamic Girls, Al-Azhar University, Assiut, Arab Republic of Egypt
E-mail: abdom1975@gmail.com

Abstract

This research is devoted to studying the sayings of scholars regarding the prophecy of Lady Mary, peace be upon her, where the sayings differ on this issue, and that is because of the texts that are mentioned regarding her right and virtue, whether in the Book or in the Sunnah. Between believers and polytheists, whoever `believes in them are two obedient servants of God Almighty. He is of the people of faith and Islam, and I think where or her son, peace be upon him something of the qualities of divinity has involved the One judge, and in the Hadith: "Who testified that there is no god but Allah alone with no partner, and that Muhammad is His slave and Messenger, and that Issa Abd Allah and His Messenger the speech, delivered to Mary, and the spirit of it, paradise right and shot right, God enter Paradise on what was working, "and if you look at the status of Mrs. Mary peace when the people of the book, I found that he had obtained what he received from the hyperbole and slander, where he threw some of them Balivk. And some of them claimed that she is the mother of God, and some of them said of her divinity.. Therefore, she was not spared from exaggeration and slander among the People of the Book, while the dispute over her in Islam is between good and better, virtuous and favour.

Keywords: prophecy , women , Mary, peace be upon her.



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أرسل رسله عليهم السلام إلى خلقه، فما من أمة إلا خلا فيها نذير، إلى أن ختمهم سبحانه بسيد المرسلين نبينا محمد ﷺ، الذي كشف الله به الغمة، ورفع به الأمة، فهدى به أعينا عمياً وقلوباً صماً، وتركنا على المحاجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

وبعد فإن آيات القرآن الكريم والسنة النبوية قد اشتملت على جملة من النصوص تتحدث عن السيدة مريم عليها السلام، وعن فضلها ومكانتها، وقد فهم البعض من هذه النصوص أن السيدة مريم عليها السلام من الأنبياء، بينما قال الجمهور بأن النبوة خاصة بالرجال دون النساء، ومن ثم لا يمكن أن تكون السيدة مريم عليها السلام نبية، ولكل حجته ودليله، والسيدة مريم عليها السلام اصطفاها الله على نساء العالمين، وجعلها الله وابنها آية للعالمين، ولا يمكن لمسلم أن ينكر ما لهما من فضل ومكانة في الإسلام، ويكفي أن الله جعلها وابنها آية للتفرقة بين الموحدين والمشركين، والخلاف حولها خلاف في أمرين كلاهما حسن، فهي إما صديقة أو نبية، أما عند غير المسلمين من اليهود والنصارى فهي لم تسلم عليها السلام من

شرهم وغلوهم، فمنهم من رماها بالإفك، ومنهم من قال إنها ولدت إلهاً، ومنهم من قال بألوهيتها عليها السلام[1]، فهي عند اليهود والنصارى بين إفراط وتفريط، وعند المسلمين بين حسن وأحسن وفاضل ومفضول.

ومن هنا تظهر أهمية هذا البحث، ويتضح سبب اهتمام العلماء بهذه المسألة، وقد رأيت أنها من المسائل التي تستحق البحث والدراسة، خاصة أني لم أعثر على دراسة مستقلة عن نبوة السيدة مريم عليها السلام. وقد عنونتها بعنوان: "تحقيق القول في نبوة السيدة مريم عليها السلام".

(١) أشار إلى هذا القول ابن حزم في الفصل، فقال: "وَمِنْهُم البربرانية وهم يَقُولُونَ أَن عِيسَى وَأمه إلهان من دون الله عز وَجل، وهذه الفرقة بادت" الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد ابن حزم الأندلسي ج١، ص ١١٠، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، د. عبدالرحمن عميرة ط. دار الجيل، بيروت، بدون، والقرطبي، في كتابه: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، ص ١١٤، تحقيق د. أحمد حجازي السقا، ط. دار التراث العربي، القاهرة، والفخر الرازي، في تفسيره لقوله تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ}، سورة: المائدة، من الآية: (٧٣)، واستدل على ذلك بقوله تعالى:{أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ} سورة المائدة، من الآية: (١١٦)، انظر: تفسير: "مفاتيح الغيب"، ج١١، ص٢٧٢، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ، وقد ذكر الخازن في تفسيره: أن هذا قول أكثر المفسرين. انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل،ج٢، ص٩٤، تصحيح: محمد علي شاهين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث إلى عدة أمور أهمها:

- أنه يتعلق بقضية هامة من قضايا العقيدة، ألا وهي نبوة النساء.
- أنه يتعلق بالسيدة مريم عليها السلام، على الخصوص.
- عرض أدلة من قال بنبوة السيدة مريم عليها السلام، ومناقشتها.
- عرض أدلة من قال بأن النبوة خاصة بالرجال دون النساء، مع التعقيب عليها، وبيان الرأي الصحيح.

إشكالية البحث:

تظهر إشكالية هذا البحث في الخلاف الموجود بين العلماء في تلك المسألة، ومعرفة السبب الذي أدى إلى القول بنبوة السيدة مريم عليها السلام، هل هو الوحي الذي نزل عليها؟ أو غيره؟ وهل كل من نزل عليه الوحي يعد نبياً أو رسولاً؟ أو أن الأمر ليس على إطلاقه؟ خاصة وأن الوحي قد نزل على نساء غيرها، كأم موسى عليه السلام، والسيدة سارة أم اسحاق عليه السلام.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق القول في نبوة السيدة مريم عليها السلام، وفض الإشكال في هذه المسألة، أو المساهمة في فض إشكالية

الخلاف بين العلماء في تلك المسألة، مع بيان أسباب هذا الخلاف، والأدلة التي استدل بها كل فريق على رأيه.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال بيان آراء العلماء في مسألة نبوة السيدة مريم عليها السلام، ثم المنهج النقدي من خلال مناقشة أدلة القائلين بنبوتها، وبيان الرأي الصحيح في المسألة.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة، احتوت على أهمية البحث، وإشكاليته، وأهدافه، والمنهج المتبع في دراسته، وتمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة.

أولاً: المقدمة.

ثانياً: التمهيد، ويشتمل على:

التعريف بالسيدة مريم عليها السلام، مع ذكر شيء من فضائلها.

المبحث الأول: مفهوم النبي والرسول في اللغة والاصطلاح وبيان الفرق بينهما، ويشتمل على:

المطلب الأول: تعريف النبي والرسول في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف النبي والرسول في الاصطلاح.

المطلب الثالث: في بيان الفرق بين النبي والرسول.

المبحث الثاني: القائلون بنبوة السيدة مريم عليها السلام، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: القائلون بنبوة السيدة مريم عليها السلام وأدلتهم.

المطلب الثاني: مناقشة أدلة القائلين بنبوة السيدة مريم عليها السلام.

المبحث الثالث: القائلون بعدم جواز نبوة السيدة مريم عليها السلام، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: رأي من قال بعدم جواز نبوة النساء.

المطلب الثاني: أدلة من قال بعدم جواز نبوة النساء.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.





التمهيد

التعريف بالسيدة مريم عليها السلام، مع ذكر شيء من فضائلها

السيدة مريم عليها السلام(١)هي: العابدة الطاهرة الصديقة العذراء مريم ابنة عمران، من سلالة داوود عليه السلام(٢)، من بني إسرائيل، من أسرة كريمة عُرفت بالتقوى والصلاح، كرمها الله سبحانه وتعالى بذكر اسمها صراحة في القرآن الكريم في أربعة وثلاثين موضعاً، ولم يسم في القرآن

---

(١) اسم مريم، اسم أعجمي غير منصرف للعجمة والعلمية والتأنيث، قيل معناه بالعبراني: خادمة الله، أو أمة الله، أو المحررة، أو العابدة، وجاء أن تسميتها بهذا الاسم هو من باب التقرب إلى الله تعالى، حتى يكون فعلها مطابقاً لاسمها، فإن معنى مريم: خادم الرب في لغتهم، أو أنها أرادت من هذه التسمية: أن يعصمها الله من آفات الدين والدنيا. انظر: مفاتيح الغيب: للفخر الرازي، ج ٨، ص ٢٠٤، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، ج٦ص١٠٩، تحقيق: محمد علي النجار، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، وفتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان ابن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، ج٢، ص٢٢٣، تحقيق: عبدالله إبراهيم الأنصاري، ط. المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ج٤، ص٦٣، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط. دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، والتفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي، ج٩ص٢٣، ط. دار نهضة مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٧، ١٩٩٨م.

غيرها[1]، بل إن في القرآن الكريم سورة كاملة تحمل اسمها، مما يدل على شرفها ومنزلتها، فإن من أعظم فضائلها وأعلاها شرفاً، أن تذكر في القرآن الكريم، بأفضل الذكر وأحسن الثناء، جزاء بعملها الفاضل وسعيها الكامل[2]، وإليك بعضا مما يدل على فضلها:

١- أنها نتاج ذلك النذر المحرر الخالص الذي تقبله المولى عز وجل من أمها لما حملت بها فقالت كما حكى القرآن عنها: {إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

---

(١) ورد اسمها صراحة في القرآن الكريم في المواضع الآتية: سورة البقرة: ٨٧، ٢٥٣، وسورة آل عمران: ٣٦، ٣٧، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥ ورد ذكرها بها مرتين، وسورة النساء: ١٥٦، ١٥٧، ١٧١ ورد ذكرها بها مرتين، والمائدة: ١٧ وورد ذكرها بها مرتين، ٤٦، ٧٢، ٧٥، ٧٨، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٦، وسورة التوبة: ٣١، وسورة مريم: ١٦، ٢٧، ٣٤، وسورة المؤمنون: ٥٠، وسورة الأحزاب: ٧، وسورة الزخرف: ٥٧، وسورة الحديد: ٢٧، وسورة الصف: ٦، ١٤، وسورة التحريم: ١٢. انظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، لأحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي، ج ٢، ص٩، تحقيق: عبدالرحيم الطرهوني، ط. دار الحديث، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن السعدي، ص٤٩١، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

الْعَلِيمُ}[1]، فقد قصدت امرأة عمران تلك العبادة واحتسبت هذه النية راجية ما عند ربها، وأول رجائها أن يقبل نذرها، ولذلك تضرعت إليه أن يقبل فقالت: {فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}، أي أضرع إليك أن تقبل نذري، فإنك سمعت ما قلت، وما حدثت به نفسي، وما احتسبت به القربى عندك، فكان النذر بذاته عبادة، كما أن الدعاء بالقبول عبادة أخرى،.. خصوصاً في ذلك المقام الروحاني السامي الجليل، والتقبل هو الأخذ بالأمر في طريق القبول، حتى يتم القبول، فكأنها ما كانت تطمع في القبول بادئ ذي بدء، بل تطمع في أن ينظر في الأمر نظرة رضا حتى ينال القبول، وتلك مرتبة الصديقين يستصغرون أعمالهم بجوار رضا الله تعالى، ولقد كانت الإجابة لهذه العبادة التي طويت في ثنايا النذر، والعبادة الأخرى التي طويت في ثنايا ذلك الدعاء الضارع، ما حكاه بقوله تعالى من بعد لما وضعتها[2]: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ}[3]، وكانت أول امرأة قُبلت في نذر في معبد[4].

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٣٥).

(٢) انظر: زهرة التفاسير: للشيخ محمد أبو زهرة، ج٣، ص ١١٩٧، ط. دار الفكر العربي، بدون.

(٣) سورة آل عمران، من الآية (٣٧).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه، لأبي اسحاق لزجاج، ج١، ص٤٠٤، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، ط. عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٢- نشأتها: فالله تعالى قد أحسن نشأتها خَلقاً وخُلقاً، وأنبتها نباتاً حسناً، فاختار لها المكان الذي نشأت فيه، حيث أقامها الحق سبحانه في خدمة المسجد، ولم يكن ذلك للنساء قبلها(١)، كما اختار لها القائم على تلك النشأة، ألا وهو زكريا عليه السلام، أطهر خلق الله في زمانها، فنبتت كما قيل: في الصلاح والسداد والعفة والطاعة(٢)، وهذا من فضل الله عليها.

٣- عصمته تعالى وحفظه لها ولابنها من مس الشيطان، فالله تعالى قد حفظها وعصمها وابنها عليهما السلام من الشيطان، وهذا أحد معاني الآية: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا}(٣)، فمما جاء في معنى الآية: أَنَّهُ تَعَالَى عَصَمَهَا وَعَصَمَ وَلَدَهَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ(٤)، بل هما الوحيدان اللذان نجيا من نخس الشيطان، ففي الحديث الصحيح: "ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها"(٥)، فحفظ الله مريم

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور، ج٣، ص ٢٣٥، ط. الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

(٢) انظر: تفسير: "مفاتيح الغيب"، للفخر الرازي، ج ٨، ص ٢٠٦.

(٣) سورة آل عمران، من الآية (٣٧).

(٤) انظر: تفسير: "مفاتيح الغيب"، للفخر الرازي، ج ٨، ص ٢٠٥.

(٥) صحيح البخاري، بشرح فتح الباري، باب قول الله تعالى:{ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا}: ج٦ص٤٦٩، حديث رقم: (٣٤٣١).

وابنها عليهما السلام، ببركة دعوة أمها، حين قالت كما حكى القرآن الكريم عنها:{وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}(١).

٤- طهارتها: قال الله تعالى: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ}(٢)، فمنهم من حمله على الطهارة الحسية من الحيض والنفاس وغيرهما، ومنهم من قال: طهرها مما يُستقذر من الأحوال والأفعال ومما قذفها به اليهود.(٣) يقول الفخر الرازي: "وأما التطهير ففيه وجوه أحدها: أنه طهرها عن الكفر والمعصية. وثانيها: أنه تعالى طهرها عن مسيس الرجال، وثالثها: طهرها عن الحيض، قالوا كانت مريم لا تحيض، ورابعها: طهرك من الأفعال الذميمة، والعادات القبيحة، وخامسها: طهرك عن مقالة اليهود وتهمتهم وكذبهم"(٤)، ولا مانع من اجتماع كل هذه المعاني في مريم عليها السلام.

---

(١) سورة آل عمران، من الآية: (٣٦)، وانظر: تعليق ابن حجر على الحديث في الفتح، ج٦، ص٤٧٠.

(٢) سورة آل عمران، من الآية: (٤٢).

(٣) انظر: تفسير القرطبي، ج٤ ص٨٢، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، ج١، ص٤٣٣، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ، ومفاتيح الغيب، للفخر الرازي، ج٨، ص٢١٨.

(٤) تفسير: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، ج ٨، ص ٢١٨.

٥- اصطفاء الله تعالى لها، وهو اصطفاء من بعد اصطفاء، أي أنه اصطفاها مرتين، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ}(١)، وقد اختلف المفسرون في معنى الاصطفاءين، فقيل: الأول: اصطفاء ذاتي، وهو جعلها منزهة زكية، والثاني: تفضيلها على من سواها من نساء زمانها، أو نساء سائر الأزمنة(٢)، وقيل: الأول: الاصطفاء لعبادته، والثاني: لولادة عيسى عليه السلام(٣).

وقيل المراد بالاصطفاء الأول: اصطفاء الولاية، وبالثاني: اصطفاء ولادة عيسى-عليه السلام-، لأنها بولادته حصل لها زيادة اصطفاء وعلو منزلة على الأَكْفَاء، وقيل: الاصطفاء الأول: اختيار وعموم يدخل فيه صوالح من النساء، والثاني: اصطفاء على نساء العالمين(٤)، وقيل: اصطفاك أولاً حين

---

(١) سورة آل عمران، من الآية (٤٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري "جامع البيان في تأويل القرآن"، ج٦، ص٣٩٣، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ج ٣، ص ٢٤٤.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ج ٤، ص٨٢.

(٤) قال الإمام الألوسي: «والمراد من نساء العالمين» قيل: جميع النساء في سائر الأعصار، واستدل به على أفضليتها على فاطمة، وخديجة، وعائشة رضي الله تعالى=

تقبلك من أمك ورباك، واختصك بالكرامة، وطهرك مما يستقذر من الأفعال، ومما قذفك به اليهود، واصطفاك آخراً على نساء العالمين بأن وهب لك عيسى من غير أب، ولم يكن ذلك لأحد من النساء[1]. وقد حمل البعض الاصطفاء الثاني على النبوة، فقال بنبوة مريم عليها السلام[2]، وسوف يناقش هذا القول في موضعه من هذا البحث، إن شاء الله.

=عنهن،... وقيل: المراد نساء عالمها فلا يلزم منه أفضليتها على فاطمة رضي الله تعالى عنها، وهو المشهور عن أئمة أهل البيت -والذي أميل إليه- أن فاطمة البتول أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات من حيث إنها بضعة رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلم بل ومن حيثيات أخر أيضا، ولا يعكر على ذلك الأخبار السابقة لجواز أن يراد بها أفضلية غيرها عليها من بعض الجهات وبحيثية من الحيثيات- وبه يجمع بين الآثار- وهذا سائغ على القول بنبوة مريم أيضا إذ البضعية من روح الوجود وسيد كل موجود لا أراها تقابل بشيء، انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج٢، ص ١٤٩، تحقيق، علي عبدالباري عطية، ط. دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(١) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، ج٣، ص ١٤٦، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط. دار الفكر- بيروت، ١٤٢٠هـ، وانظر: تفسير الكشاف، للزمخشري، ج١، ص٣٦٢، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ج٤ ص٨٢-٨٣، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ج٣ص٢٤٤.

وقد جعل الله بين الاصطفاءين طهر وتقى وعفاف، وقد سبق بيان معنى الطهر الوارد في الآية، فالله تعالى قد طهرها سبحانه ظاهراً وباطناً وحفظها وعصمها وابنها من الشيطان.

٦- بشارة الملائكة لها بعيسى عليه السلام، فقد اختارها الله على سائر نساء العالمين لتكون مظهراً لقدرة الله في إنجاب ولد بدون أب[١]، فكانت البشرى من الله تعالى لها، قال تعالى: {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}[٢]، فقد أرسل الله تعالى لها الملك ليبشرها بعيسى عليه السلام، الذي هو كلمة من الله تعالى وعبد من عباده، وليس إلهاً، ولا ابناً لله تعالى، كما يزعم البعض، ولما استنكرت مريم عليها السلام هذه البشارة لأنها عذراء، أخبرها الملك أن ذلك أمر من الله سبحانه، الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، قال جل شأنه وكماله: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ أَن

---

(١) انظر: صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، ص١٨٣، ط. دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٢) سورة آل عمران، من الآية: (٤٥).

كُنْتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا**}**(١)، **وقد اختلف المفسرون في رؤيتها للملك وكلامها معه في هذه البشارة، فقيل: كانت نبية بهذا الإرسال وهذه المحاورة، وقيل لم تكن نبية وكلمها الملك على مثال بشر، ورؤيتها للملك كما رؤي جبريل عليه السلام في صفة دحية الكلبي، الصحابي المعروف**(٢).

٧- من فضائلها أيضاً أن الله جعلها وابنها عليهما السلام آية من آيات الله تعالى، قال سبحانه: {وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ**}**(٣)**، ويتضح من الآية أنها وابنها بمجموعهما آية واحدة**(٤)**، وقد اعتبر البعض أن لفظ "آية" هنا جنس يشمل آيات متعددة، يقول الفخر الرازي -رحمه الله- في بيان**

---

(١) سورة مريم، الآيات: (١٦-٢١).

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ج١١، ص٩٠.

(٣) سورة الأنبياء، من الآية: (٩١).

(٤) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة، ج٣ ص٤٩٥، تحقيق: أحمد عبدالله القرشي رسلان، الناشر: د. حسن عباس زكي، القاهرة، سنة ١٤١٩هـ، وانظر: التفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي، ج٩، ص٢٤٧، ومفاتيح الغيب، للفخر الرازي، ج٢١ص٥٢١.

المعنى: (أَمَّا مَرْيَمُ فَآيَاتُهَا كَثِيرَةٌ: أَحَدُهَا: ظُهُورُ الْحَبَلِ فِيهَا لَا مِنْ ذَكَرٍ فَصَارَ ذَلِكَ آيَةً وَمُعْجِزَةً خَارِجَةً عَنِ الْعَادَةِ، وَثَانِيهَا: أَنَّ رِزْقَهَا كَانَ يَأْتِيهَا بِهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}، وَثَالِثُهَا وَرَابِعُهَا: قَالَ الْحَسَنُ إِنَّهَا لَمْ تَلْتَقِمْ ثَدْيًا يَوْمًا قَطُّ وَتَكَلَّمَتْ هِيَ أَيْضًا فِي صِبَاهَا كَمَا تَكَلَّمَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ)(١)، فكل هذه الآيات وغيرها من الكرامات التي أكرمت بها حسياً ومعنوياً تدل على أنها حقاً آية، أي علامة وأعجوبة للخلق، ومظهر من مظاهر قدرته تعالى في الخلق على مر الزمان(٢).

هذا شيء يسير من فضائل السيدة العذراء مريم عليها السلام، مما ورد في القرآن الكريم، وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة في السنة النبوية، وهذا بعض منها:

١- ما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم، ذهب يطعن، فطعن الحجاب"(٣)، وفي صحيح

(١) مفاتيح الغيب، ج٢٢، ص١٨٣.
(٢) انظر: تفسير القرطبي: ج١١، ص ٣٣٨.
(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري، باب قول الله تعالى:{ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا}،ج٦ص٤٧٠، برقم (٤٣٣١)، والحجاب أي المشيمة التي فيها الولد: انظر: نفس المصدر والصفحة.

مسلم: "ما من مولود إلا نخسه الشيطان، فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان، إلا ابن مريم وأمه، ثم قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}(1)"(2)، وقد تقدم الكلام عن ذلك، بأن هذا كان ببركة دعوة أمها، حيث قالت كما حكى القرآن الكريم: {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}(3).

٢- بلوغها مرتبة الكمال، فعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ ابْنَتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ"(4).

---

(١) سورة آل عمران، من الآية: (٣٦)، وانظر: تعليق ابن حجر على الحديث في الفتح، ج٦، ص٤٧٠.

(٢) صحيح مسلم، بشرح النووي، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام،ج١٥ص١٢٠، برقم (٢٣٦٦).

(٣) سورة آل عمران، من الآية: (٣٦)، وانظر: تعليق ابن حجر على الحديث في الفتح، ج٦، ص٤٧٠.

(٤) صحيح البخاري، بشرح فتح الباري، ج٦ص٤٤٧، برقم (٣٤١١)، باب قول الله تعالى {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ}، ومسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة -رضي الله عنها- ج١٥ص١٩٨، برقم (٢٤٣١).

٣- خيريتها على نساء العالمين: ففي صحيح البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي -ﷺ- قال: "خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة"(١)، وقد اختلف العلماء في خيريتها، فقيل الإشارة في نسائها إلى أهل زمانها، فلكل واحدة منهن الخيرية على نساء زمانها(٢)، وقيل معناه أنهما خير كل النساء بين السماء والأرض، قال الشيخ محيي الدين النووي: والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها، وأما التفضيل بينهما فمسكوت عنه(٣).

فهذه الأحاديث وغيرها الكثير تدل على فضل السيدة مريم عليها السلام، وتؤكد على ما جاء في القرآن الكريم من فضلها ومكانتها التي رفعتها إلى مرتبة الكمال بين النساء، كما جاءت بذلك نصوص السنة، وقد حمل البعض

---

(١) صحيح البخاري، بشرح فتح الباري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي -صلى الله عليه وسلم- خديجة وفضلها، ج٧ص١٣٥، برقم (٣٨١٥)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة -رضي الله عنها-ج ١٥ص١٩٨برقم (٢٤٣٠).

(٢) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ج١ص١٨٠، تحقيق: علي حسين البواب، ط. دار الوطن الرياض، بدون.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، ج١٥، ص١٩٨، وانظر: تفسير الخازن: "لباب التأويل في معاني التنزيل"ج١ص ٢٤٤.

معنى الكمال في الحديث الشريف على النبوة[1]، وسواء كان هذا الكمال على نساء عصرها أو على جميع نساء العالمين، فالفضل ثابت لها في الأمرين، والخلاف بعد في مرتبة الكمال، هل هي النبوة أو الصديقية؟.



(١) انظر: تفسير القرطبي: ج٤ ص٨٣، ومسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية، لابن كمال باشا، ص ٧٢، تحقيق: الأستاذ/ سعيد عبداللطيف فودة، ط. دار الفتح، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

المبحث الأول

مفهوم النبي والرسول في اللغة والاصطلاح وبيان الفرق بينهما ؛ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النبي والرسول في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف النبي والرسول في الاصطلاح.

المطلب الثالث: في بيان الفرق بين النبي والرسول.

المطلب الأول تعريف النبي والرسول في اللغة

أولاً: تعريف النبي في اللغة:

كلمة النبي في اللغة تأتي بمعنيين: مهموزة وغير مهموزة، فإن كانت مهموزة فهي من النبأ، وهو الخبر، فالنبيء هو المخبر عن الله تعالى، يقول الجوهري(١): "والنبأ: الخبر، تقول نَبَأ ونَبَّأ، أي: أخبر، ومنه أخذ النبيء لأنه أنبأ عن الله تعالى، وهو فعيل بمعنى فاعل"(٢)، ويمكن أن يكون فعيل بمعنى مفعول، أي أنه منبأ من الله تعالى(٣)، وقد رجح ابن تيمية هذا، لأنه إذا نبأه

(١) الجوهري: إمام اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد، مصنف كتاب الصحاح، وهو واحد ممن يضرب بهم المثل في ضبط اللغة، وللجوهري نظم حسن ومقدمة في النحو، مات رحمه الله مترديا من سطح داره بنيسابور سنة ٣٩٣هـ، وقيل سنة ٤٠٠هـ، انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ج٢ص٦٥٦، تحقيق: إحسان عباس، ط. دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، وسير أعلام النبلاء،ج١٢ص٥٢٦، ط.دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ج١ ص٧٤، ط. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، ج١ص١٦٦، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، ط. مكتبة الصفا، القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

الله تعالى فهو نبي الله، سواء أنبأ بذلك غيره أو لم ينبئه، فالذي صار به النبي نبياً: أن ينبئه الله[١]، ولا مانع من ملاحظة المعنيين، فالنبي منبأ من الله تعالى، وهو أيضاً ينبئ عن الله تعالى أي يخبر عنه سبحانه، وعليه فالنبي سمي نبياً لأنه إما مخبر ومنبئ عنه سبحانه وتعالى، أو لأنه ينبئ عن الله تعالى أي يقوم بإنباء الخلق عن الله تعالى.

أما إن كانت الكلمة غير مهموزة، فهي من النبوة أو النباوة، أي الارتفاع، قال صاحب القاموس المحيط: "والنباوة ما ارتفع من الأرض كالنبوة والنبي"[٢]، فالنبي على هذا هو الرفيع المنزلة عند الله تعالى[٣]، وقيل: هو مأخوذ من النبي الذي هو الطريق، لأنه بمثابة الطريق الموصل إلي الله

---

(١) انظر: النبوات لابن تيمية، ص ١٦٩، تحقيق: الشيخ إبراهيم رمضان، ط. دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

(٢) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ص١٣٣٧، ط. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ذكر الراغب الأصفهاني: النبي بغير همز أبلغ، وعلل ذلك بقوله: لأنه ليس كل منبأ رفيع القدر والمحل، انظر: مفردات القرآن، ص ٧٩٠.

(٣) أصول الدين، للبغدادي، ص٨٤، ط. دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

تعالى[1].

وخلاصة القول أن النبي نبي بكل ما تحمله كلمة نبي ومشتقاتها من أوصاف، فهو المخبر والمنبئ عن الله تعالى، وهو المُخبَر المنبأ عنه سبحانه وتعالى، وهو صاحب المنزلة الرفيعة والرتبة الشريفة، والوصفان كما قال القاضي عياض مؤتلفان[2].

ثانياً: الرسول في اللغة:

كلمة "الرسول" في اللغة تدل على معان متعددة متحدة أو متقاربة، يفهم منها التوجيه والتتابع والابتعاث والإتيان بالأمر على وجه الأناة والترفق.

جاء في لسان العرب: "والإرسال: التوجيه، وقد أَرْسَل إليه، والاسم الرِّسالَة والرَّسَالَة والرسول والرَّسِيل، والرسول بمعنى الرسالة، يؤنث ويذكر،...والرسول معناه في اللغة: الذي يتابع أخبار من بعثه، أخذاً من

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقائد الفرقة المرضية، للسفاريني، ج١ص٤٩، ط. مؤسسة الخافقين، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، ج١ص١٦٦.

قولهم: جاءت الإبل رَسَلاً أي متتابعة... والرسول اسم من أرْسَلْتُ، وكذلك الرسالة"(١)، وجمع رسول: أرسُلُ ورُسُل ورُسَلاء(٢).

وعلى هذا فالرسول إما أن يكون مأخوذاً من الإرسال الذي هو التوجيه، وإما أن يكون مأخوذاً من التتابع، فالرسول هو الذي يتتابع عليه الوحي، من رَسَلَ اللبن إذا تتابع دَرُّهُ(٣).

وبناء عليه يمكن القول بأن الرسول بمعناه العام هو المبعوث برسالة من طرف إلى آخر، وإذا أطلق اللفظ انحصر فيمن أرسله الله تعالى إلى الخلق للتبليغ.



(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور: ج١١، ص٢٨٣،٢٨٤، ط. دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج٢ص٣٩٢، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط. دار الفكر، سنة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص١٠٠٦.

(٣) انظر: أصول الدين، للبغدادي، ص٨٤، وانظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج٢ص٣٩٢.

المطلب الثاني تعريف النبي والرسول في الاصطلاح

تعددت التعريفات الدالة على معنى النبي والرسول في الاصطلاح، وأكثرها قائم على بيان العلاقة بين المصطلحين، وإليك نماذج من هذه التعريفات:

- النبي من أتاه الوحي من الله عز وجل ونزل عليه الملك بالوحي، والرسول: من يأتي بشرع على الابتداء أو بنسخ بعض أحكام شريعة قبله(١).
- النبي هو إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحي إليه، وكذا الرسول، وقد يخص بمن خص بشريعة وكتاب، فيكون أخص من النبي(٢).
- الرسول من بعثه الله إلى قوم وأنزل عليه كتاباً أو لم ينزل لكن أمره بحكم لم يكن ذلك الحكم في دين الرسول الذي قبله، والنبي من لم ينزل عليه

---

(١) أصول الدين، للبغدادي، ص٨٤.

(٢) شرح المقاصد، ج٣ص٢٦٨، سعد الدين التفتازاني، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١١م، والشرح الكبير على العقيدة الطحاوية، سعيد عبداللطيف فودة، ص٤٤١، ط. دار الذخائر، بيروت، (بدون).

كتاباً ولم يأمره بحكم جديد بل أمره أن يدعو الناس إلى دين الرسول الذي كان قبله[1].

- الرسول من نزل عليه جبريل عليه السلام وأمره بتبليغ رسالة الله تعالى إلى الناس، والنبي من لم ينزل عليه جبريل عليه السلام بل سمع صوتاً أو رأى في المنام: أي أوحي إليه مناماً أنك نبي فبلغ رسالة الله تعالى إلى الناس[2].

- الرسول إنسان بعثه الله تعالى إلى الخلق لتبليغ الأحكام، وقد يشترط فيه الكتاب بخلاف النبي[3].

- وقيل النبي هو: إنسان ذكر حر من بني آدم سليم عن منفر طبعاً، أوحي إليه بشرع يعمل به وإن لم يؤمر بتبليغه، وأما الرسول فيعرف بما ذكر لكن مع التقييد بقولنا: "وأمر بتبليغه"، فبينهما العموم والخصوص المطلق، لأن كل رسول نبي ولا عكس[4].

---

(١) المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، لابن الهمام، ص١٨٥، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٢) انظر: نفس المصدر والصفحة.

(٣) شرح الخيالي على العقائد النسفية، ص١٢٩، ١٣٠، ط. مكتبة صبيح، الطبعة الثانية ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.

(٤) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، للعلامة اللقاني، ص١٥، ضبط وتصحيح: عبدالله محمد الخليلي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

- وقيل النبي: ذكر من بني آدم، أوحى الله إليه بأمر، فإن أمر بتبليغه إلى الناس فهو نبي ورسول، وإن لم يؤمر بتبليغه فهو نبي غير رسول[1].

ومن خلال النظر في هذه التعريفات يتبين أنها قائمة على استقراء أحوال الأنبياء والرسل وصفاتهم المتعلقة بالنبوة والرسالة، والفرق بينهما، حيث رأى البعض أن أهم الصفات هي: الحرية والذكورة والإنسانية والوحي بالتكليف.... ورأى آخرون النظر إلى حال النبي والرسول، هل يتم بواسطة ملك الوحي أو بواسطة سماع صوت أو رؤيا منامية، وهل هو مأمور بالبلاغ أو غير مأمور، وبعضهم نظر إلى الموحى به هل هو كتاب وشريعة جديدة، ناسخة لشريعة سابقة، أو هو تقرير لكتاب وشريعة سابقة؟ لكن يلاحظ أن الجميع متفق على أمرين من الأهمية بمكان:

الأول: أنه لا نبوة ورسالة بدون وحي، وليس المقصود بالوحي هنا الوحي المطلق، بل لابد من وحي بحكم شرعي تكليفي، جاء في تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد: "فالذي ذهب إليه المسلمون جميعاً أن النبوة خصوصية من الله تعالى لا يبلغ العبد أن يكتسبها، ويفسرونها باختصاص العبد بسماع وحي من الله تعالى بحكم شرعي تكليفي سواء أمر بتبليغه أم لا، وهكذا

---

(١) عقيدة المؤمن، لأبي بكر الجزائري، ص٢١٧، ٢١٨، ط. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (بدون).

الرسالة لكن بشرط التبليغ"[1]، إذن هناك تأكيد على الوحي في النبوة لابد أن يكون وحياً بحكم شرعي تكليفي، إذ ليس كل وحي نبوة.

الثاني: أن النبوة والرسالة اصطفاء إلهي محض، بمعنى أنها لا تنال بالاجتهاد ولا بالاكتساب.

أيضا يلاحظ أن تنوع التعريفات وتعددها يرجع إلى مسألة العلاقة بين لفظي النبي والرسول، هل هما مترادفان، أومختلفان؟



(١) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، للعلامة اللقاني، ص١٤٢، وقد عُرف الوحي في الشرع بأنه: إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه. رسالة التوحيد، للشيخ محمد عبده، ص١٠٩، ط. مكتبة القاهرة، الطبعة السابعة عشرة، سنة ١٣٧٩هـ–١٩٦٠م، وانظر: الوحي والقرآن الكريم، د. محمد حسين الذهبي، ص٧، ط. مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.

المطلب الثالث في بيان الفرق بين النبي والرسول

ذهب فريق من العلماء إلى أن المصطلحين مترادفان، وأنهما يدلان على معنى واحد، فالنبي هو الرسول، والرسول هو النبي، لا فرق بينهما، وقد اشتهر هذا عن المعتزلة(١)، وإن كان منهم من خالفهم في ذلك(٢).

وذهب فريق آخر من العلماء إلى التفرقة بينهما، وهذا رأي جمهور العلماء، فكل لفظ منهما يدل على معنى، واتفقوا على القول بأن كل رسول نبي ولا عكس، لكنهم اختلفوا في تعيين من هو النبي؟ ومن هو الرسول؟ والمقصود هنا هو أنهم اتفقوا على أن لكل لفظ مدلوله الخاص به. يقول الإمام السنوسي بعد ذكر الآراء الواردة في المسألة: "ومذهب الأكثرين أن كل

---

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة، ص٥٦٨،٥٦٧، والمغني ج١٥،ص٩، ١٠، تحقيق: د. محمود قاسم، مراجعة د. إبراهيم مدكور، وإشراف د. طه حسين، ط. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، وانظر: تفسير مفاتيح الغيب، ج٢٣ص٢٣٦، وقد أطلق فيه القول على المعتزلة عموماً، مع أن الزمخشري خالفهم في ذلك.

(٢) خالف الزمخشري المعتزلة في هذا الرأي، وقال بالتفريق بينهما، انظر: تفسير الكشاف، للزمخشري، ج٣ص ١٦٤.

رسول نبي ولا عكس"[١]. وعلى ذلك فالعلاقة بينهما العموم والخصوص المطلق، فالنبي أعم والرسول أخص[٢].

ويبقى أن هذا الخلاف على دقته لا يتعلق بأصل من أصول الدين، ولا بأمر معلوم من الدين بالضرورة، ومن ثم فهو اختلاف اجتهادي بين العلماء، ولكل وجهته ورأيه[٣].

بقي سؤال هام له ارتباط بالبحث ألا وهو: هل يمكن أن يكون النبي أوحي إليه ولم يؤمر بالتبليغ؟

إذا كان الأمر كذلك فما جدوى الوحي في هذه الحالة؟ هذا السؤال يحمل المرء على أن يعتقد بأن النبي مأمور بتبليغ الوحي إلى الناس، بحسب ما أُمر به، ولأن العلماء كما جاء في الحديث: "إن العلماء ورثة الأنبياء. إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً، ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ

---

(١) العقيدة الوسطى وشرحها، للسنوسي، ص٣٣، تحقيق: السيد يوسف أحمد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، (بدون).

(٢) انظر: مقومات الإسلام، د. أحمد الطيب، ص٦٤، ط. القاهرة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، وحاشية الكلنبوي على شرح الجلال الدواني على العقائد العضدية، للكلنبوي، ص٦٢، دراسة وتحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٧م.

(٣) العقيدة الوسطى وشرحها، للسنوسي، ص٣٣، تحقيق: السيد يوسف أحمد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، (بدون).

وافر"[1]، فإذا كان العلماء الذين هم أقل في الرتبة من الأنبياء مأمورين بتبليغ ما ورثوه من علم، فكيف بالأنبياء الذين هم أعلى شأنا وأشرف مكانة من العلماء!!، ولهذا قيل: "النبي –من حيث هو نبي– ليس معتبراً فيه كونه مبعوثاً، بل كونه منبأً، فلا يشترط في النبي –من هذه الجهة– أن يؤمر بالتبليغ أو لا يؤمر، ولذلك يقول العلماء في بعض تعبيراتهم: "سواء أمر بتبليغه أو لا"، وبعضهم يقول: "ولم يؤمر بتبليغه"، وهذا لا يستلزم مطلقاً أنه غير مأمور بالتبليغ لما أوحي به إليه، ولكنه قد يكون مأموراً بتبليغ شريعة رسول قبله"[2].

إذن النبي مبلغ أيضاً، سواء لشرع من قبله، أو لشرع جديد كما يقول من يرى أنه لا فرق بين النبي والرسول، المهم أنه مبلغ، هذا هو المعتبر في مسألة كون النبي مأمور بالتبليغ من عدمه، وهذا الذي يجب أن يفهم من كلام العلماء السابق في تعريف النبي، إذ ليس من المعقول أن يكون النبي بلا وظيفة، وأن يكون الوحي الذي نزل عليه بلا فائدة.



---

(١) الحديث: أخرجه أحمد في المسند ج٥ ص١٩٦، برقم (٢١٧١٥)، وأبو داود في سننه ج٣ ص٣١٧، برقم (٣٦٤١)، والترمذي في سننه ج٥ ص٤٨، برقم (٢٦٨٢)، وابن حبان في صحيحه ج١ص٢٨٩، برقم (٨٨)، وقال المحقق شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

(٢) الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية، سعيد عبداللطيف فودة، ص٤٤٢.

المبحث الثاني

القائلون

بنبوة

السيدة مريم-عليها السلام-

المطلب الأول

القائلون بنبوة السيدة مريم عليها السلام وأدلتهم

سبقت الإشارة إلى شيء مما جاء في فضل السيدة مريم، وأنه قد دل على فضلها نصوص الكتاب والسنة، وهذه النصوص التي وردت في فضلها عليها السلام، جعلت البعض يذهب إلى القول بنبوتها، والذين يقولون بنبوة النساء متفقون على نبوة مريم عليها السلام، واختلفوا في نبوة غيرها من النساء، كآسية امرأة فرعون، وأم موسى، وأم إسحاق(١)، وأشهر من قال بنبوة النساء، ومنهن مريم عليها السلام، الإمام الأشعري، وابن حزم والقرطبي(٢)، ولهم على هذا القول أدلة وبراهين، وإليك بعضاً من أقوالهم في المسألة:

(١) الرسل والرسالات، د. عمر سليمان الأشقر، ص ٨٦، ط. مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الرابعة١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، وقد حكى القرطبي الإجماع على أن أم موسى ليست نبية، انظر: تفسير القرطبي: ج١٣، ص٢٥٠..

(٢) هناك من قال بنبوة النساء غير هؤلاء الأئمة الثلاثة: [الأشعري وابن حزم والقرطبي]، مثل ابن عطية في تفسيره: انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، ج٤ص٩، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، وابن عاشور في التحرير التنوير لابن عاشور، ج٣ص٢٤٤.

أولاً: الإمام أبو الحسن الأشعري (ت:٣٢٤هـ): وهو أول من تكلم في المسألة، وقد أقام الإمام الأشعري مذهبه في المسألة على أصلين:

الأول: تحديد مفهوم النبي في اللغة: فقد جاء النقل عنه "في معنى النبي إنه في أحد الوجهين مشتق من النبأ، وهو الخبر، وعلى الوجه الثاني مشتق من النبوة وهي الرفعة"[١]، وهذا البيان، يكاد يتفق عليه أهل اللغة، وعدد من المحققين[٢]. ثم بين أن الاختلاف في أصل الكلمة يتبعه اختلاف

---

(١) مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، محمد بن الحسن بن فورك، ص ١٨٠، تحقيق وضبط، د. أحمد عبدالرحيم السايح، ط. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

(٢) انظر: الاشتقاق، لابن دريد ص٤٦٢، تحقيق د. عبدالسلام هارون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ومجمل اللغة لابن فارس ج٣، ص٨٥٣، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، وأصول الدين، لعبد القاهر البغدادي، ص٨٣، ٨٤، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقائد الفرقة المرضية، للسفاريني، ج٢ص٢٥٨، وروح المعاني، للألوسي، ج٩ص١٦٥، وعقيدة المؤمن، لأبي بكر الجزائري، ص٢١٧، ٢١٨، وفي العقيدة الإسلامية، القسم الأول، د. عبدالعزيز سيف النصر، د. أحمد أحمد شبل أبو السعادات، ص١٥٥، ط. دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، وشرح الأصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار، ص ٥٦٧.

في الاشتقاق "فإذا قلنا إنه –أي لفظ النبي– من الخبر سمي بذلك لإخباره عن الله عز وجل على وجه مخصوص، وإذا قلنا إنه من الرفعة، فالمراد أنه هو الذي رفع من شأنه وأظهر من منزلته ما أبين بها من غيره"(١)، ويفهم من هذا الكلام أن المعنى اللغوي لكلمة "النبي" يختلف باختلاف اشتقاقه، فإن كان مهموزاً فهو من الإنباء بمعنى الإخبار والإعلام، وإن كان غير مهموز فهو من الرفعة والظهور.

الثاني: إثبات التفرقة بين لفظي النبي والرسول في المفهوم(٢): فقد كان الإمام الأشعري يفرق بين النبي والرسول ويقول: إن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، وكان يقول: إن الرسول هو من يرسل إلى الخلق ويجب عليه تبليغ الرسالات، ويؤمر الخلق بطاعته واتباع أمره، وقد يكون نبياً ولا يكون قد أرسل ولا أمر بأداء الرسالة.."(٣) وكأنه هنا يحصر الفرق بين النبي والرسول في البلاغ عن الله تعالى، فإن كان مأموراً بالبلاغ عن الله تعالى فهو رسول، وإن لم يكن مأموراً بالبلاغ فهو نبي، ولا مراء في هذا، فالمشهور والمعتمد عند الجمهور من أهل السنة، أنه لا يشترط في النبي أن

---

(١) مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، لابن فورك، ص ١٨٠.

(٢) مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، لابن فورك، ص ١٨٠.

(٣) انظر: مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، ص ١٨٠.

يؤمر بالبلاغ[(١)]، فقد جاء في حاشية الدسوقي: "أن ما وجب للرسل يجب للأنبياء إلا التبليغ، فإنه خاص بالرسل، إذا النبي لا يبلغ شيئاً من الشرائع"[(٢)].

ومن خلال هذين الأمرين: تحديد المعنى اللغوي لكلمة "النبي" وإثبات الفرق بين النبي والرسول، يقرر الأمام الأشعري رأيه في المسالة فيقول، فيما نقل عنه: "أنه كان في النساء أربع نبيات، -وذكر منهن مريم عليها السلام- ولم يكن فيهن رسول، وكان يجمع بين قوله تعالى {وَمَا أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ

---

(١) انظر: شرح المقاصد، (تعليق المحقق): ج٣، ص ٢٦٨، تقديم وتعليق: إبراهيم شمس الدين، والشرح الكبير على العقيدة الطحاوية، سعيد عبداللطيف فودة، ص٤٤٢، ٤٤٣، وشرح جوهرة التوحيد، للعلامة اللقاني، ص١٤٢، وحاشية على شرح أم البراهين، للدسوقي، ص١٧٣، ط. مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، سنة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقائد الفرقة المرضية، للسفاريني، ج٢ص٢٥٨، وروح المعاني، للألوسي، ج٩ص١٦٥، وعقيدة المؤمن، لأبي بكر الجزائري، ص٢١٧، ٢١٨، وفي العقيدة الإسلامية، القسم الأول، د. عبدالعزيز سيف النصر، د. أحمد أحمد شبل أبو السعادات، ص١٥٥.

(٢) حاشية على شرح أم البراهين، للشيخ الدسوقي، ص١٧٣، وليس المقصود هنا نفي البلاغ عن الأنبياء مطلقاً، وإنما المراد النظر إلى النبي من حيث هو نبي، وليس من حيث كونه مبعوثاً بشرع ليبلغه، انظر: الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية، ص ٤٤٢.

إِلَّا رِجَالًا}[1]، وقوله عليه الصلاة والسلام: "كان في النساء أربع نبيات"[2]، وكان يجمع بين الخبر والآية فيرتبها على هذا الوجه"[3].

وهذا القول لا يتعارض مع حصر الرسالة في الرجال دون النساء، من وجهة نظر الإمام الأشعري، الذي يرى أنه: لا يجوز أن يكون رسول امرأة، ولا أن يكون عبداً ولا ناقص الحس، وكذلك كان يقول في الإمام، فأما المرأة فلنقصان عقلها والعبد فلتعلقه بملك مولاه، وكمال الحواس لأجل الحاجة إليها في أداء الرسالة وما يتعلق بها[4]، فكأنه يقول: نعم

---

(١) سورة الأنبياء، من الآية (٧).

(٢) لم أعثر له على تخريج بهذا اللفظ، ولعله يقصد حديث: "ولم يكمل من النساء إلا أربع.." رواه بهذا اللفظ: الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، ج٢٧، ص٧١، ط. دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، وقد أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، ج٦ص٤٤٧، برقم: ٣٤١١، باب قول الله تعالى {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ}، بلفظ "وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ" ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة –رضي الله عنها– ج١٥ص١٩٨، برقم: ٢٤٣١.

(٣) انظر: مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، ص ١٨٠.

(٤) انظر: مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، ص ١٨٢.

الرســـالة خاصة بالذكـــور دون الإنـاث، لأنه لا يوجــد دليل على رسالة النساء مطلقاً، فالرسالة للرجال دون النساء، ودليله على ذلك قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ}(١)، والآية هنا خاصة بالرسالة، وهذا لا خلاف عليه بين العلماء، أما النبوة فلا تدخل في معنى الآية، لأن الرسالة فيها خاصية ليست في النبوة؛ ألا وهي وجوب البلاغ عن الله تعالى، والبلاغ لا يكون إلى بوحي من الله تعالى، فالنبوة في نظره مطلق الإيحاء، فهي وحي أو إعلام من الله تعالى لعبد من عباده رجلا كان أو امرأة، ولا يجب فيها البلاغ عن الله تعالى بخلاف الرسالة، وهنا لا توجد المحاذير التي تمنع النبوة عن النساء(٢).

فالنبوة من وجهة نظر الأشعري هي مطلق الوحي، بمعنى أن كل من جاءه الملك بحكم من أمر أو نهي أو بإعلام من الله تعالى فهو نبي، وهذا المعنى قد تحقق في مريم عليها السلام، ومن ثم فهي نبية.

وهذا رأي غـريب من الأشعري انفرد به عن جمهور الأشاعرة، ويبدو أن كثيراً من أئمة المذهب ممن أتوا بعـده لم يعرفوا رأي الأشعري هذا ولم يطلعوا عليه، وخير دليل على هذا أن بعضـــهم حكى الإجماع على عدم جواز

---

(١) سورة الأنبياء، من الآية (٧).

(٢) انظر: مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية، لابن كمال باشا، ص٧١.

نبوة النساء[1]، ومنهم الجويني إمام المذهب الأشعري في عصره[2].

ثانياً: ابن حزم الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ): فهو وإن كان مسبوقاً بالإمام الأشعري في هذا الرأي، إلا أن ابن حزم يُعد أشهر من قال بنبوة النساء، وقد دافع عن هذا القول دفاعاً شديداً، يقول ابن حزم: "هذا فصل _يقصد الكلام على نبوة النساء_ لا نعلمه حدث التنازع العظيم فيه إلا عندنا بقرطبة في زماننا، فإن طائفة ذهبت إلى إبطال كون النبوة في النساء جملة وبدَّعت من قال ذلك. وذهبت طائفة إلى القول بأنه كانت في النساء نبوة، وذهبت طائفة إلى التوقف في ذلك"[3].

---

(١) تفسير: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ج٢ص١٦، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، والأذكار للنووي، ص٢٢٨، ط. دار بان حزم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

(٢) حكى القول بالإجماع عنه الإمام النووي في الأذكار، ص٢٢٨، وانظر كلام الجويني في: الإرشاد للجويني ص٣٢٠، تحقيق د. محمد يوسف موسى، أ.علي عبدالمنعم عبدالحميد، ط مكتبة الخانجي ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م، وانظر: شرح الإرشاد في أصول الاعتقاد، للمقترح، ص٧٨٩، تحقيق: د. نزيهة امعاريج، ط. مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية، المغرب، (بدون)، وفتح الباري لابن حجر العسقلاني، ٦.

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٥ ص ١١٩.

فهذا النص يبيِّن فيه الإمام ابن حزم أنه لم يحدث نزاع بين العلماء من قبل في مسألة النبوة، وإنما ظهر هذا النزاع في عصره وفي قرطبة خاصة، وقد حصر الأقوال فيها في ثلاثة آراء، هي:

١- طائفة قالت: ببطلان النبوة في النساء جملة، وتبديع من قال بذلك من العلماء.

٢- طائفة قالت: كانت في النساء نبوة، وهذا القول قائم على تحقق وقوع النبوة في النساء، وليس الجواز فقط.

٣- وطائفة رأت أن الأفضل: التوقف في المسألة(١).

هذه هي الآراء الثلاثة للعلماء في مسألة نبوة النساء، وقد عقب ابن حزم عليها بما يبين رأيه في المسألة قائلاً: "ما نعلم للمانعين من ذلك حجة أصلاً، إلا أن بعضهم نازع في ذلك بقول الله تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ}(٢)، وهذا أمر لا ينازعون فيه ولم يدّعِ أحد أن الله أرسل امرأة، وإنما الكلام في النبوة دون الرسالة"(٣).

---

(١) هذا رأي ذكره الإمام السبكي في الفتاوى، وسيأتي الحديث عنه، انظر: فتاوى السبكي في فروع الفقه الشافعي، ج١ص٧١، اعتنى به: محمد عبدالسلام شاهين، ط. دار الكتب العلمية، سنة ٢٠١٥م.

(٢) سورة الأنبياء، من الآية: (٧).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٥ ص ١١٩.

ويتبين من هذا النص أن ابن حزم يرى أن الذين يقولون ببطلان نبوة النساء ليس لهم حجة إلا قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ}[1]، وهو احتجاج في غير موضعه، من وجهة نظر ابن حزم، وذلك أن الآية وردت في حق الرسل، ولا خلاف في أن الرسالة خاصة بالرجال دون النساء، أما النبوة فلا يوجد دليل على منعها في حق النساء، وتبقى نبوة النساء في حكم المسكوت عنه انطلاقاً من الآية التي حصرت الرسالة في الرجال دون النساء، ومن هنا وجب طلب الحق في ذلك.

ثم ساق ابن حزم عدة أدلة على هذا الرأي، يمكن تلخيصها في الآتي:

١- مفهوم النبوة في اللغة يدل على تحقق وقوعها في حق بعض النساء، فالنبوة في اللغة مأخوذة من الإنباء وهو الإعلام، فمن أعلمه الله عز وجل بما يكون أو أوحى إليه منبئاً له بأمر ما فهو نبي بلا شك، وليس هذا من باب الإلهام الذي طبيعة لقوله الله تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ}[2]، ولا من باب الظن والتوهم الذي لا يقطع بحقيقته إلا مجنون، ولا من باب الكهانة، بل الوحي الذي هو النبوة قصد من الله تعالى إلى إعلام من يوحي إليه بما يعلمه به ويكون عند الموحى إليه حقيقة

---

(١) سورة الأنبياء، من الآية: (٧).

(٢) سورة النحل، من الآية: (٦٨).

خارجة عن كونها إلهاماً أو ظناً أو كهانة[١].

٢- أيضا من أدلة نبوة مريم عليها السلام عند ابن حزم: ما جاء في سورة مريم، حيث ذكر الله تعالى عدداً من الأنبياء، وذكر مريم عليها السلام في جملتهم، ثم قال سبحانه وتعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ...}[٢]، فهذا عموم لها معهم لا يجوز تخصيصها من جملتهم[٣].

٣- ومما استدل به أيضاً ابن حزم على رأيه: حديث النبي ﷺ: "كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون"[٤]. قال ابن حزم: "والكمال في الرجال لا يكون إلا لبعض المرسلين عليهم السلام لأن مَن دونهم ناقص عنهم بلا شك وكان تخصيصه ﷺ بالكمال مريم وامرأة فرعون تفضيلاً لهما على سائر من

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٥ ص ١١٩، ١٢٠.

(٢) سورة مريم، من الآية: (٨٥).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٥ ص ١٢١.

(٤) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٥ ص١٢١، والحديث في صحيح البخاري، بشرح فتح الباري، ج٦ص٤٤٧، برقم (٣٤١١)، باب قول الله تعالى {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ}، ومسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة –رضي الله عنها– ج١٥ص١٩٨، برقم (٢٤٣١).

أوتيت النبوة من النساء بلا شك، إذ من نقص عن منزلة آخر ولو بدقيقة لم يكمل، فصح بهذا الخبر أن هاتين المرأتين كملتا كمالاً لم يلحقهما معه امرأة غيرهن أصلاً، وإن كن بنصوص القرآن نبيات، وقد قال الله تعالى:{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ}(١)، فالكامل في نوعه هو الذي لا يلحقه أحد من أهل نوعه"(٢).

٤- أيضاً رد ابن حزم على من يقول بأن مريم عليها السلام صديقة وليست نبية، بقوله: "وليس قوله عز وجل: {وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ}(٣)، بمانع من أن تكون نبية، فقد قال الله تعالى: {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ}(٤) وهو مع ذلك نبي ورسول، وهذا ظاهر"(٥).

ثالثاً: الإمام القرطبي (ت:٦٧١هـ): وافق الإمام القرطبي الإمامين الأشعري وابن حزم في رأيهما، في القول بنبوة مريم عليها السلام، حيث قال بعد ذكر آراء العلماء في نبوة مريم "والصحيح أن مريم نبية"(٦)، وقد استدل على رأيه

(١) سورة البقرة، من الآية: (٢٥٣).
(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٥ ص ١٢١.
(٣) سورة المائدة، من الآية: (٧٥).
(٤) سورة يوسف، من الآية: (٤٦).
(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٥ ص ١٢١.
(٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٤ ص٨٣.

بأدلة منها:

١- الحديث السابق الذي استدل به ابن حزم: " كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"(١). قال الإمام القرطبي:

"قال علماؤنا رحمة الله عليهم: الكمال هو التناهي والتمام،.... وكمال كل شيء بحسبه، والكمال المطلق إنما هو لله تعالى خاصة، ولا شك أن أكمل نوع الإنسان الأنبياء ثم يليهم الأولياء من الصديقين والشهداء والصالحين، وإذا تقرر هذا فقد قيل: إن الكمال المذكور في الحديث يعني النبوة، فيلزم عليه أن تكون مريم وآسية نبيتين، وقد قيل بذلك..."(٢).

٢- ومن أدلة الإمام القرطبي أيضاً: استدلاله على نبوة مريم عليها السلام بالوحي الذي نزل عليها، فالله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك كما أوحى إلى سائر النبيين(٣).

٣- من الأدلة أيضاً: أن ظاهر القرآن والأحاديث يقتضي أن مريم أفضل من

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٤ ص٨٢،٨٣، والحديث سبق تخريجه.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٤ ص٨٣.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٤ ص٨٣.

جميع نساء العالم من حواء إلى آخر امرأة تقوم عليها الساعة، فإن الملائكة قد بلغتها الوحي عن الله تعالى بالتكليف والإخبار والبشارة كما بلغت سائر الأنبياء، فهي إذن نبية، والنبي أفضل من الولي، فهي أفضل من كل النساء: الأولين والآخرين مطلقاً [١].

وهذا الحديث مع حديث "خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة"[٢]، استدل بهما القرطبي على أفضلية مريم عليها السلام على جميع النساء عامة، حتى ولو كنَّ من الأولياء فمريم عليها السلام أفضل منهن ومن جميع نساء العالمين، لأنها نالت النبوة التي هي أعلى مرتبة من الولاية.



(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٤ ص٨٣.

(٢) صحيح البخاري، بشرح فتح الباري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي - صلى الله عليه وسلم- خديجة وفضلها، ج٧ص١٣٥، برقم (٣٨١٥)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة -رضي الله عنها- ج ١٥ص١٩٨برقم (٢٤٣٠).

المطلب الثاني
مناقشة أدلة القائلين بنبوة السيدة مريم عليها السلام

بعد استعراض آراء الذين قالوا بنبوة مريم عليها السلام وأدلتهم، يمكن القول بأن أهم ما اعتمد عليه القائلون بنبوة مريم عليها السلام يرجع إلى ثلاثة أدلة رئيسية:

أولاً: مناقشة رأي الإمام الأشعري:

سبقت الإشارة إلى أن الإمام الأشعري يعنى بالنبوة مطلق الإيحاء عن الله تعالى، بحيث يعتبر الوحي مطلقاً نبوة، واستدل ببعض الآيات على رأيه، مثل قوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ}(١)، وكذلك مريم وآسية وسارة وهاجر، وبناء على هذا فكل من جاءه الملك بوحي من الله تعالى بأمر أو نهي أو إعلام فهو نبي.

وهذا استدلال مردود لأمرين:

الأول: أن الوحي إلى أم موسى أو إلى مريم عليها السلام وحي إلهام لا وحي نبوة، وليس يلزم من كلمة الوحي أن تكون هناك نبوة، قال تعالى: {وَأَوْحَى

---

(١) سورة القصص: الآية: (٧).

رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا...}[1]، أي ألهمها وفطرها على ذلك بالغريزة، ثم إن مناجاة الملك لمريم عليها السلام لا ينهض دليلاً على النبوة، فكم مرة نزل جبريل الأمين على مؤمنين صادقين في ليلة القدر، وهم ليسوا أنبياء، قال تعالى: {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ}[2].

الثاني: أنه جعل النبوة مطلق الإيحاء، أي الإعلام بأي أمر، فالنبوة إذن مجرد الوحي، وهذا حاصل لغير الأنبياء، ففي صحيح مسلم: "أن رجلاً زار أخاً له في قرية، أرصد الله له على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه، قال أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تَرُبُّهَا؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه" [3]، وليست بنبوة لأن النبوة عند المحققين :"إخبار الله تعالي لبعض عبيده بحكم إنشائي يختص به، كقوله: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ}، فهذا

---

(١) سورة النحل: من الآية: (٦٨).

(٢) سورة القدر: الآية (٤)، وانظر: الرسالة والرسل في العقيدة الإسلامية، د. محمد سيد أحمد المسير، ص٥٩، ط. مكتبة الصفا، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، ج٥ص١٢٤، برقم ٢٥٧٦.

تكليف يختص به ذلك الوقت فلما نزل: {قُمْ فَأَنْذِرْ}، كانت رسالة لتعلق هذا التكليف بغيره أيضا، فالنبي كلف بما يخصه والرسول بذلك وبالتبليغ لغيره"(١).

إذن الإمام الأشعري لم يفرق بين ما ورد في حق الأنبياء من الوحي التكليفي وبين ما ورد في حق غيرهم من الإلهام الإلهي لمن شاء الله من عباده، أو الذي هو من قبيل الكرامة والإرهاص(٢)، فقد يكون ما حدث مع مريم عليها السلام كرامة لها أو إرهاصاً لعيسى عليه السلام.

يقول الإمام الفخر الرازي عند تفسير قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ}(٣)، قال: "اعلم أن مريم عليها السلام ما كانت من الأنبياء، لقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى}(٤)، وإذا كان كذلك كان إرسال جبريل عليه السلام إليها، إما أن يكون كرامة لها، وهو مذهب من يجوز كرامات الأولياء، أو إرهاصاً لعيسى عليه السلام، وذلك جائز عندنا وعند

---

(١) العقيدة الوسطى وشرحها، للسنوسي، ص٣٣، ٣٤.

(٢) انظر: مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية، لابن كمال باشا، ص٧١.

(٣) سورة آل عمران: الآية: (٤٣).

(٤) سورة يوسف، من الآية: (١٠٩).

الكعبي[١] من المعتزلة، أو معجزة لزكريا عليه السلام، وهو قول جمهور المعتزلة[٢]، ومن الناس من قال: إن ذلك كان على سبيل النفث في الروع والإلهام والإلقاء في القلب، كما كان في حق أم موسى عليه السلام...."[٣].

---

(١) هو أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي، والكَعْبي (بفتح الكاف وسكون العين) نسبة إلى بني كعب، والبلخي، نسبة إلى بلخ إحدى مدن خراسان، وهو شيخ من شيوخ المعتزلة، ورأس طائفة منها عرفت بالكعبية، وهو من معتزلة بغداد، وقد كان مناصراً لهم في المذهب، توفى سنة ٣١٧هـ، وقيل ٣١٩هـ، انظر: طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى بن المرتضى، ص٨٨، تحقيق: سوسنة ديفشلد، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، وانظر: التبصير في الدين، لأبي المظفر الأسفراييني، ص٧٢، تعليق الشيخ الكوثري، ط. المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٢) منعت المعتزلة أن تكون المرأة نبية، وإعتبروا أن كل ما ورد في حق مريم عليها السلام يعتبر معجزة لنبي ذلك الزمان، وهذا لأن الجمهور منهم لا يفرقون بين النبي والرسول، فالآية صريحة عندهم: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ}، سورة يوسف، من الآية: (١٠٩)، وقد وافقهم على هذا أيضاً الزمخشري في الكشاف، فقال: "روي أنهم كلموها شفاهاً معجزة لزكريا، أو إرهاصا لنبوة عيسى عليه السلام" ج١ص٣٦١.

(٣) مفاتيح الغيب، للفخر الرازي: ج ٨ ص٢١٧، وفي المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي: "وأما قصة مريم عليها السلام فإنما كانت إرهاصاً لأمر عيسى عليه السلام، وإكرامًا لزكريا صلوات الله عليه" ج٢،ص١٢، ١٣، تحقيق: حلمي محمد فودة، ط. دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٣٩هـ-١٩٧٩م.

وبناء على هذا يمكن القول بأن الوحي الذي جاء إلى مريم عليها السلام لم يكن وحي نبوة، فالنبوة إنما تكون بوحي التشريع لا بمطلق الوحي، والملائكة قد تكلم من ليس نبياً، ثم إن الآيات المذكورة لا تدل على نبوتها، ولهذا فسر العلماء الوحي الذي نزل عليها بأنه: إما أن يكون كرامة لها، أو إرهاصاً لعيسى عليه السلام، ثم إن المفسرين اختلفوا في رؤيتها للملك وكلامها معه، فقيل: كانت نبية بهذا الإرسال وهذه المحاورة، وقيل لم تكن نبية وكلمها الملك على مثال بشر، ورؤيتها للملك كما رؤي جبريل عليه السلام في صفة دحية الكلبي، الصحابي المعروف(١)، ومن هنا فُسر هذا الوحي بأنه كان مناما أو إلهاماً، أو من إلقاء في القلب، والملائكة قد كلموا من ليس بنبي إجماعاً، فقد روي: أنهم كلموا رجلا خرج لزيارة أخ له في الله تعالى وأخبروه أن الله سبحانه يحبه كحبه لأخيه(٢)، ولم يقل أحد بنبوته، ولهذا قال الألوسي: من توهم أن النبوة مجرد الوحي ومكالمة الملك فقد حاد عن الصواب(٣).

وهذا الرأي الذي قاله الإمام الأشعري، خالفه فيه الجمهور من أهل

(١) انظر: تفسير القرطبي: ج١١، ص٩٠.

(٢) الحديث سبق ذكره بلفظه وتخريجه.

(٣) انظر: روح المعاني، للألوسي، ج٢ص١٤٩.

السنة، الذين قالوا: إن الذكورة شرط في النبوة، ولا يجوز أن تكون الأنثى نبياً قط، وسيأتي الكلام عن رأي الجمهور فيما بعد.

مناقشة رأي ابن حزم:

دافع ابن حزم بقوة عن رأيه في نبوة النساء، واستدل بأدلة كثيرة، منها ما يتوافق مع أدلة الأشعري السابقة، مثل اعتماده على مفهوم النبوة في اللغة، حيث قصر النبوة على الإنباء الذي هو الإعلام والإخبار عن الله تعالى، وجعل الوحي في النبوة مطلقاً، أي ليس فيه تشريع، كما فعل الأشعري من قبل، وبذلك يكون النبي غير مأمور بالتبليغ، ويصبح النبي بلا مهمة، وهذا غير مسلم به في تعريف النبي.

وإجمالاً يمكن القول: بأن الأشعري وابن حزم قد ذهبا إلى تفسير النبوة بمعنى آخر غير ما يقصد بها، حيث فسرا النبوة بأنها: مجرد الوحي، وهذا المعنى في الحقيقة لا يُعد نبوة، وإنما يُعد نوعاً من الإلهام الإلهي لمن يشاء من عباده[1].

يقول الإمام القرافي:

"يعتقد كثير أن النبوة مجرد الوحي، وهو باطل لحصوله لغير نبي كمريم –

(١) انظر: الرسالة والرسل في العقيدة الإسلامية، د. محمد سيد أحمد المسير، ص٥٩.

فليست نبية علي الصحيح- مع أنه تعالي يقول: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا}(١)، وفي مسلم: "بعث الله ملكا لرجل علي مدرجته كان خرج في زيارة أخ له في الله تعالي، وقال له: إن الله يعلمك أنه يحبك لحبك لأخيك في الله تعالى"(٢)، وليست بنبوة لأن النبوة عند المحققين :"إخبار الله تعالي لبعض عبيده بحكم إنشائي يختص به، كقوله: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ}، فهذا تكليف يختص به ذلك الوقت فلما نزل: {قُمْ فَأَنْذِرْ}، كانت رسالة لتعلق هذا التكليف بغيره أيضا، فالنبي كلف بما يخصه والرسول بذلك وبالتبليغ لغيره"(٣).

وقد أضاف ابن حزم أدلة أخرى على ما سبق منها:

- أن الله تعالى ذكر عدداً من الأنبياء، وذكر مريم عليها السلام في جملتهم، ثم قال سبحانه وتعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ..} (٤)، فهذا عموم لها معهم لا يجوز تخصيصها من جملتهم(٥).

---

(١) سورة مريم، من الآية: (١٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) العقيدة الوسطى وشرحها، للسنوسي، ص٣٣، ٣٤.

(٤) سورة مريم، من الآية: (٥٨).

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٥ ص ١٢١.

وهذا الدليل رده صاحب تفسير البحر المحيط، في تفسيره لآية أخرى قد يستدل بها من يثبت نبوة مريم عليها السلام، ألا وهي قوله تعالى: {وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ}(١)، حيث يمكن القول بأنها عليها السلام ذكرت في هذه السورة مع الأنبياء، لأنها منهم، ثم عقب على هذا الاستدلال قائلاً: "ودلَّ ذكرُ مريم مع الأنبياء في هذه السورة على أنها كانت نبية، إذ قرنت معهم في الذكر، ومن منع تنبؤ النساء قال: ذكرت لأجل عيسى، وناسب ذكرهما هنا قصة زكريا وزوجته ويحيى، للقرابة التي بينهم"(٢)، وعليه لا يلزم ذكرها معهم كونها منهم، وإنما جاء ذكرها لأجل عيسى عليه السلام، وهذا تعليل جيد، فقد حكى بعض أهل التفسير: أن مريم وابنها عليهما السلام "لما كان شأنهما واحداً كانت الآية فيهما واحدة، وهي الولادة من غير فحل"(٣).

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: (٩١).

(٢) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، ج٧ ص ٤٦٤، تحقيق صدقي محمد جميل، ط. دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، وانظر: التفسير الواضح، الحجازي محمد محمود، ج٣ص٥٥٤، ط دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة ١٤١٣هـ، وروح المعاني، للألوسي، ج٩، ص ٨٤،

(٣) انظر: زاد المسير، لابن الجوزي، ج٣ص ٢١١، تحقيق عبدالرازق المهدي، ط. دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

وقد تردد أبو الحسن السبكي(المتوفى:٧٥٦هـ)[١]، في إثبات نبوة مريم عليها السلام، عند ذكر هذه الآية، {وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ}[٢]، فقال: "قد يستأنس به في أن مريم عليها السلام من الأنبياء، لأنها ذكرت مع الأنبياء في سورة الأنبياء، فيشبه أن تكون منهم، وهو اختيار جماعة، وقد مال خاطري إليه لهذه الإشارة، وإن كان المشهور خلافه، فإنا ما رأيناه في هذه السورة ذكر مع الأنبياء غيرهم، وهذه قرينه يستفاد منها ذلك والله أعلم"[٣].

وقال في موضع آخر: "ولا شك أنها إن كانت نبية فهي أفضل، ويشهد لنبوتها ذكرها في سورة الأنبياء معهم، وهو قرينة، وإن لم تكن نبية، فالأقرب

---

(١) هو تقي الدين أبو الحسن علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى ابن تمام الخزرجي الأنصاري السبكي الشافعي المصري، ولد بسبك من أعمال المنوفية بمصر، سنة ٦٨٣هـ، ولي قضاء دمشق، ورجع في آخر عمره إلى مصر، وأقام بها حتى توفي سنة ٧٥٦هـ: انظر: ذيل تذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن حمزة الحسيني الدمشقي، ص ٢٥، ط. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: (٩١).

(٣) فتاوى السبكي في فروع الفقه الشافعي، ج١ص٧١.

أنه أفضل أيضاً، لذكرها في القرآن، وشهادته بصديقيتها"[١].

والحق أن التردد في إثبات النبوة من عدمه، دليل على أنه لا يوجد نص قطعي يمكن من خلاله الجزم بنبوة مريم عليها السلام، كما إثبات النبوة لشخص ما ليس بالأمر الهين الذي يمكن القطع فيه بحكم ظني أو بدليل مرجوح، ولهذا كان الجمهور على عدم إثبات النبوة لمريم وللنساء عموماً.

- ومما استدل به أيضاً ابن حزم على رأيه: حديث النبي ﷺ: "كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون"[٢]. قال ابن حزم: "فصح بهذا الخبر أن هاتين المرأتين كملتا كمالاً لم يلحقهما معه امرأة غيرهن أصلا، وإن كن بنصوص القرآن نبيات، وقد قال الله تعالى:{ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ}[٣]، فالكامل في نوعه هو الذي لا يلحقه أحد من أهل نوعه"[٤].

---

(١) قضاء الأرب في أسئلة حلب، لتقي الدين أبو الحسن السبكي، ص٢٣١، وانظر ص ٢١٩، من نفس المصدر، تحقيق: محمد عالم عبدالمجيد، ط. المكتبة التجارية، بمكة المكرمة، سنة ١٤١٣هـ.

(٢) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٥ ص ١٢١، والحديث سبق تخريجه.

(٣) سورة البقرة، من الآية: (٢٥٣).

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٥ ص ١٢١.

وقد وافق الإمام القرطبي، ابن حزم في هذا الاستدلال، حيث فسر "الكمال المذكور في الحديث بالنبوة، وبناء عليه قال بنبوة مريم عليها السلام[١].

وقد رد العلماء على هذا الاستدلال: بأن الكمال الوارد في الحديث الشريف يطلق على تمام الشيء وتناهيه من بابه، والمراد هنا التناهي في جميع الفضائل وخصال البر والتقوى ولا يقتضي النبوة بالضرورة[٢].

كما أن النبي حاله قائم على الظهور ومواجهة الناس للدعوة، وحال النساء الاستتار والبعد عن مخالطة الرجال الأجانب، وبالتالي يحمل الكمال في حقهن على الصديقية وليس على النبوة، ثم إن الحديث يدل على أنهما (مريم وآسية) خير نساء عصرهما، ومعلوم أن مريم أفضل من آسية، وزادت عليها فاطمة رضي الله عنها بزيادة كمال من كمال أبويها، ولم يقل أحد بنبوة فاطمة رضي الله عنها[٣].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٤ ص٨٣.

(٢) انظر: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي، ج ١٥ص ١٩٨.

(٣) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، ج ٥ص ٥١، ط. المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ، قال الشيخ محيي الدين النووي: والأظهر أن معناه أن كل واحدة منهما خير نساء الأرض في عصرها، وأما التفضيل بينهما فمسكوت عنه المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١٥، ص١٩٨، وتفسير الخازن: "لباب التأويل في معاني التنزيل"ج١ص ٢٤٤.

وهذا بلا شك من أقوى الردود على عدم نبوة مريم عليها السلام، لأن بعض الأحاديث الأخرى وصفت نساء أخريات غير مريم وآسية بالكمال، وذلك كخديجة وفاطمة رضي الله عنهن.

قال القاضي أبو بكر بن العربي:

"وهذا الحديث يَستدِلُّ به مَن يقول بنبوَّة النساء، ونبوَّة آسية ومريم، والجمهور على أنهما ليستا نبيَّتينِ؛ بل هما صِدِّيقتانِ ووليَّتان من أولياء الله تعالى، والقولُ بنبوَّتهما غريبٌ ضعيف، والإجماع على عدمها، والله أعلم"[١].

كما رد ابن حزم أيضاً على من يقول بأن مريم عليها السلام صديقة وليست نبية، بقوله: "وليس قوله عز وجل: {وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ}[٢]، بمانع من أن تكون نبية، فقد قال الله تعالى: {يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ} وهو مع ذلك نبي ورسول، وهذا ظاهر"[٣].

قال ابن كثير: "قوله {وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ} أي مؤمنة به مصدقة له وهذا أعلى مقاماتها، فدل على أنها ليست نبية، كما زعم ابن حزم وغيره"[٤].

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١٥، ص ١٩٨.

(٢) سورة المائدة، من الآية: (٧٥).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٥ ص ١٢١.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٣ ص ١٥٨، تحقيق: سامي بن محد سلامة، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

وقال ابن عطية: "وهذه الصفة لمريم تدفع قول من قال هي نبية"[١].

ويقال أيضاً: إن يوسف عليه السلام، نعم وصف بالصديقية، لكن وصف يوسف عليه السلام بهذا جاء من معاصريه ممن شهدوا صدقه وأمانته، ثم بعد ذلك صدقوا بنبوته ورسالته، فالصديقية درجة قبل النبوة، وليست نبوة، وقد تجتمع الصديقية مع النبوة كما حدث ليوسف عليه السلام الذي أعطي النبوة والرسالة، أما مريم عليها السلام، فقد وقفت عند مقام الصديقية، التي هي وصف لكل من كان كاملاً في تصديقه بكل ما جاءت به الرسل علماً وعملاً، وليس يعلو على مقام الصديقية إلا مقام النبوة، بحيث إن تخطت مقام الصديقية حصل مقام النبوة، فيوسف عليه السلام تخطى مقام الصديقية ونال النبوة والرسالة، أما مريم عليها السلام، فهي صديقة بنص القرآن، ولو كانت نبية لجمع الله تعالى لها بين الصديقية والنبوة كما حدث مع إدريس عليه السلام، قال تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}[٢]، فيجب الوقوف عند النص، وعدم الاجتهاد في أمر لا مجال فيه للاجتهاد.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، ج٢ ص ٢٢٢.

(٢) سورة مريم، الآية: (٥٦).

مناقشة رأي القرطبي:

لعله قد اتضح بعد ذكر أدلة الأشعري وابن حزم، ومناقشتها، أن كثيراً منها يتوافق مع أدلة القرطبي، ولذلك سأحاول الاختصار فيها قدر الإمكان:

- الدليل الأول عند القرطبي وهو الاستدلال بحديث" كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"(١)، هو نفس استدلال ابن حزم السابق، وقد سبق الرد عليه، ولا داعي لتكرار الكلام فيه.
- الدليل الثاني: استدلاله على نبوة مريم عليها السلام بالوحي الذي نزل عليها، وهذا أيضا قد سبق الرد عليه، بأن الوحي الذي نزل على مريم هو من قبيل الكرامة لها أو الإرهاص لعيسى عليه السلام(٢)، وهو من وحي الإلهام، أو النفث في الروع، أو الالقاء في القلب، وقد شاركها في

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٤ ص٨٣،٨٢، والحديث سبق تخريجه.

(٢) رجح شارح المواقف أن ما وقع لمريم عليها السلام، هو كرامة لها، وليس معجزة لزكريا عليه السلام، أو إرهاصاً لعيسى عليه السلام، انظر: شرح المواقف، السيد الشريف الجرجاني، ج ٨ص٣١٥،٣١٤، ضبط وتصحيح: محمود عمر الدمياطي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

ذلك كثير ممن ليسوا بأنبياء اتفاقاً، ومن ثمَّ لا يُسَلَّم للقرطبي بأن كل من خاطبته الملائكة فهو نبي، بل لابد في النبوة من تحقق وحي شرعي.

- من الأدلة أيضاً: أن ظاهر القرآن والأحاديث يقتضي أن مريم أفضل من جميع نساء العالم من حواء إلى آخر امرأة تقوم عليها الساعة، فإن الملائكة قد بلغتها الوحي عن الله تعالى بالتكليف والإخبار والبشارة كما بلغت سائر الأنبياء، فهي إذن نبية، والنبي أفضل من الولي، فهي أفضل من كل النساء: الأولين والآخرين مطلقاً [١].

وهذا الدليل أيضاً مردود بأن مريم عليها السلام قد شاركها في هذا الفضل السيدة خديجة وفاطمة رضي الله عنهن، ولم يقل أحد بنبوتهما، وما ثبت لهما يثبت لمريم عليها السلام.

والآن وبعد ذكر أدلة من قالوا بنبوة مريم عليها السلام، والرد عليها، وبيان أنها في مجموعها أدلة مرجوحة، وأن القائلين بها قلة من العلماء، إليك أدلة الفريق الثاني، الذين قالوا: بعدم جواز نبوة النساء عموماً ومنهن مريم عليها السلام.



---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج٤ ص٨٣.

المبحث الثالث

القائلون بعدم جواز نبوة السيدة مريم ـ عليها السلام ـ

المطلب الأول رأي من قال بعدم جواز نبوة النساء

سبق تقرير القول بأنه لا خلاف بين العلماء في عدم وجود رسل من النساء، فالكل متفق على أن الذكورة شرط من شروط الرسالة، وذلك لقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ}[(١)]، يقول ابن عاشور: "وقوله: {إِلَّا رِجَالًا} يقتضي أن ليس في النساء رسلاً، وهذا مجمع عليه"[(٢)]، حتى من قالوا بنبوة النساء لم يخالفوا في ذلك لصريح الآية، فالإجماع في هذا لا مراء فيه، أما النبوة فقد خالف فيها بعض أهل العلم وقالوا بنبوة

(١) سورة يوسف: من الآية: (١٠٩)، وقد ذهب البعض إلى تفسير غريب للآية ونسبه للجاحظ: ففسر: كلمة "رجالاً" في الآية بأنها لا تعني الذكور فقط، وإنما تعني الذكور والإناث معاً، فكلمة "رجل" معناها البشر، والمرأة تسمى "رجلة"، مؤنث رجل، فكما يقال في "امرؤ" و "امرأة"، يقال: "رجل" و"رجلة"، فكلمة الرجال معناها "البشر"، وبهذا يكون المعنى: "وما أرسلنا قبلك إلا بشراً نوحي إليهم" وهنا يكون الإرسال في الآية شاملا للرجال والنساء معاً، والآية – عند أصحاب هذا الرأي– جاءت رداً على اعتراض اليهود والنصارى على بشرية الرسول ﷺ، فكان الرد في الآية هو أن الرسل الذين أرسلوا قبلك يا رسول الله، كانوا مثلك رجالاً، أي يجري عليهم ما يجري على البشر، فهم يأكلون ويموتون، ويعتريهم ما يعتري البشر من الأغيار. انظر: مع الجاحظ في رسالته الرد على النصارى، د. إبراهيم عوض، ص٩٩، ١٠٠، ط. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٩م.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج١٧ص١٨.

النساء، وقد سبق بيان أدلتهم ومناقشتها، بقي الآن بيان رأي الذين منعوا نبوة النساء ومنهن مريم عليها السلام، وهم الجمهور من أهل السنة أشاعرة وماتريدية الذين قالوا: إن الذكورة شرط من شروط النبوة، يقول العلامة البياضي: "إن شرط النبوة الذكورة، وكمال العقل وقوة الرأي، والسلامة من كل ما يخل بحكمة البعثة....وخالف في الذكورة بعض المحدثين وروى عن الأشعري"(١)، فالماتريدية متفقون على أن الذكورة شرط في النبوة، وجمهور الأشاعرة يقولون بهذا، إلا أن بعضهم لم يشترط هذا الشرط تبعاً للرواية عن شيخهم الأشعري(٢)، فقليل من الأشاعرة من يقول بنبوة النساء، كالقرطبي مثلاً، وقد جاء في المسايرة: "اتفق أهل السنة والجماعة أن الذكورة شرط النبوة، خلافاً للأشعري"(٣)، وهذا هو المشهور في المذهب خلافاً لمن عمم

---

(١) إشارات المرام من عبارات الإمام، العلامة كمال الدين أحمد البياضي الحنفي، تحقيق د. يوسف عبدالرازق، ص٣٢٩، ط. مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م، وهو أيضاً رأي المعتزلة، الذين منعوا أن تكون المرأة نبية، وقالوا: مرتبة النبوة مرتبطة بكمال العقل، وهي ناقصة العقل، فيقبح مع نقصانها أن تفوض إليها هذه المنزلة العلية في رعاية البرية، انظر: شرح الإرشاد في أصول الاعتقاد، للمقترح، ص٧٨٩، تحقيق: د. نزيهة امعاريج.

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقائد الفرقة المرضية، للسفاريني، ج٢ص٢٦٥.

(٣) المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، لابن الهمام، ص١٩٣.

العبارة وقال: إن الأشعرية لا يرون الذكورة شرطاً في النبوة، بل يرون صحة نبوة النساء[1]، فهذا كلام يحتاج إلى ضبط، إذ المروى عن الجمهور من الأشاعرة خلاف ذلك، ولهذا نقل البعض الإجماع على أن الذكورة شرط في النبوة[2]، وأن مريم ليست نبية، يقول الإمام البيضاوي رحمه الله: "فإن الإجماع على أنه سبحانه وتعالى لم يستنبئ امرأة لقوله تعالى{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا}"[3]، ولا شك أيضاً أن حكاية الإجماع على أن الذكورة شرط في النبوة، وأن مريم عليها السلام ليست نبية، يحتاج إلى نظر!! خاصة من بعض الأشاعرة الذين ربما لم يعلموا بقول الأشعري في هذه المسألة، إن من الأفضل أن يقال: إن الجمهور من أهل السنة يمنعون نبوة النساء، وذلك اعتماداً على عدد من الأدلة والبراهين، فهذا قول الجمهور وليس إجماعاً كما ترى، والآن أنتقل إلى أدلة الجمهور على هذا الرأي.



---

(١) انظر: مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية، لابن كمال باشا، ص ٧٢.

(٢) انظر: الأذكار للنووي، ص٢٢٨، والإرشاد للجويني ص٣٢٠، وانظر: شرح الإرشاد في أصول الاعتقاد، للمقترح، ص٧٨٨، تحقيق: د. نزيهة امعاريج، وفتح الباري لابن حجر العسقلاني، ٦.

(٣) تفسير: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ج٢ص١٦.

المطلب الثاني أدلة من قال بعدم جواز نبوة النساء

استدل جمهور أهل السنة الذين قالوا بعدم جواز نبوة النساء بعدة أدلة منها:

١– قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ}[١]، فالآية تصرح بأن الله سبحانه وتعالى حصر الرسالة في الرجال، دون النساء، وأنه لم يوح إلى امرأة وحي تشريع، وما نزل من الوحي على بعض النساء لا يلزم منه أن يكن نبيات[٢]، وربما يرد على هذا الاستدلال إشكال بأن النبي غير مأمور بالتبليغ، وبالتالي فالآية خاصة بالرسول وليس النبي، وقد جاء الجواب على هذا في الشرح الكبير على الطحاوية بأنه "يوجد اتفاق بين المتقدمين والمتأخرين على أن الرسول مأمور بالتبليغ، فهل يعقل أن يكون النبي غير مأمور بالتبليغ على الأقل لشرع الرسول الذي يتبعه؟ الظاهر أن التبليغ بهذا المعنى الأعم واجب، فالاختلاف في أن النبي هل يؤمر بتبليغ شرع جديد أم يكون مأموراً باتباع شرع من سبقه؟"[٣]، كما فعل شارح المقاصد، الذي جعل الكتاب والشريعة الجديدة

---

(١) سورة يوسف: من الآية (١٠٩)، وسورة النحل: من الآية (٤٣).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٤ص٤٢٣.

(٣) الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية، سعيد عبداللطيف فودة، ص٤٣٠.

من خصائص الرسول دون النبي(١).

٢- ليس كل وحي دليل على النبوة أو الرسالة، فقد يكون الوحي إلى بعض الخلق عن طريق الملك أو بالإلهام، أو بالنفث في الروع، أو بالرؤيا، ولا يلزم من ذلك أن يكون الموحى إليه رسولاً أو نبياً، ولهذا قال صاحب تفسير المنار: "فإن الجمهور لا يجعلون كل وحي نبوة"(٢)، وكم من مرة ينزل فيها جبريل الأمين على مؤمنين صادقين في ليلة القدر وليسوا بأنبياء، قال تعالى: {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ}(٣)، فليس من المعقول أن يكون كل وحي نبوة(٤).

٣- أيضاً النبوة إمامة وقيادة، وتقتضي مباشرة أمور تشق على النساء كقيادة الجيش وتدبير أمور الجهاد، وقد تستدعي مواقف تُحظر على النساء كالخلوة والسفر الطويل بصحبة الرجال، كما أنه يعتري النساء بحكم طبيعتهن أحوال كالحيض والنفاس، وهي أحوال تتنافى مع مناجاة

---

(١) انظر: شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني، ج٣ص٢٦٨، وانظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج٣ ص١٧٨، وانظر: أصول الدين، للبغدادي ص ٨٤ .

(٢) انظر: تفسير المنار، للشيخ محمد رشيد رضا، ج٧ ص٥٠٥، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٠م.

(٣) سورة القدر، الآية: (٤).

(٤) انظر: الرسالة والرسل في العقيدة الإسلامية، د. محمد سيد أحمد المسير، ص٥٩.

الملك والتلقي عن الله عز وجل[1].

٤- كما أن النبوة ليست بالأمر الهين، وليس الحكم فيها اجتهاداً، بل لابد من دليل صريح واضح، وقد توقف النبي ﷺ في نبوة ذي القرنين وتبع، ففي الحديث أنه ﷺ قال: "ما أدري أتُبّع نبيّاً أم لا، وما أدري ذا القرنين نبياً أم لا"[2]، فهذا القول منه ﷺ يبين أن المسألة ليست اجتهاداً، بل لابد فيها من نص صريح، ولم ينقل بطريق التواتر أن من النساء نبيات، أو أن مريم عليها السلام نبية[3]، وعليه فالصواب القول بأن النبوة محصورة في الرجال دون النساء.

٥- أيضاً الرسالة والنبوة تقتضي قوامة الرسول والنبي على من يتابعه، فهو بين أتباعه له الكلمة الأولى أمراً ونهياً، وهو فيهم الحاكم والقاضي، فإذا كان الموكل بهذا امرأة لم يتم الأمر على الوجه الأكمل، ولاستنكف الأتباع عن الطاعة[4].

---

(١) انظر: الرسالة والرسل في العقيدة الإسلامية، د. محمد سيد أحمد المسير، ص٥٨.

(٢) رواه الحاكم ج٢ص١٧، حديث رقم: (٢١٧٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة ولم يخرجاه.

(٣) انظر: عقيدة المؤمن، د. محمد حسن مهدي، ص٧٦، ٧٧، ط دار مجدلاوي، عمان الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

(٤) انظر: الرسل والرسالات، د. عمر سليمان الأشقر، ص٧٦، ٧٧.

٦- أيضاً من الأدلة على عدم نبوة السيدة مريم قوله تعالى: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ}(١)، فقد وصف الله تعالى المسيح عليه السلام بالرسالة، ووصف أمه بالصديقية، فدل على أنها ليست نبية، إذ لو كانت نبية لذكرها الله تعالى بهذه الصفة في هذا المقام، لأن شرف النبوة أعلى من شرف الصديقية، فدلت الآية على أن أعلى مقامات السيدة مريم هو مقام الصديقية، وليس النبوة(٢)، يقول صاحب التسهيل لعلوم التنزيل: "ووصفها بهذه الصفة دون النبوة يدفع قول من قال: إنها نبية"(٣).

وهكذا يتضح أن السيدة مريم صديقة وولية من أولياء الله تعالى، وأن القول بنبوتها قول قلة من العلماء، وهو قول ضعيف، مخالف لما عليه الجمهور، وقول الجمهور في هذه المسألة بالتحديد قد بلغ من الشهرة أن حكى البعض الإجماع على عدم نبوة السيدة مريم ونبوة النساء عموماً، على نحو ما سبق ذكره، وهذا بلا شك يرجع إلى ضعف أدلة القائلين بنبوة السيدة

---

(١) سورة المائدة، من الآية: (٧٥).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٣، ص١٥٨.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي الغرناطي، ج١، ص٢٤٠، تحقيق: د. عبدالله الخالدي، ط. شركة دار الأرقم- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

مريم، حيث اعتمدوا معنى للنبوة لا يتفق مع ما ذهب إليه العلماء في مفهوم النبوة، وإنما يمكن أن يكون نوعاً من الإلهام الإلهي لمن شاء الله من عباده.

جاء في جوهرة التوحيد: "والقول بنبوة مريم وآسية امرأة فرعون وحواء وأم موسى –واسمها "يوحانذ" بالذال المعجمة– وهاجر وسارة، فهو مرجوح، قال صاحب بدء الأمالي:

وما كانت نبياً قط أنثى ولا عبد وشخص ذو فعال"[1].



(١) تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، للعلامة اللقاني، ص١٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد السادات، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المعاد، وبعد فيمكن أن أختصر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث في الآتي:

١- اتفاق الجميع على أن الرسالة لا تكون إلا في الرجال، دون النساء، وذلك لصريح الآية الكريمة: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ}(١).

٢- اتفاق من قالوا بنبوة النساء على نبوة السيدة مريم عليها السلام رغم اختلافهم فيما سواها من بعض النساء، اللاتي اختلفوا في نبوتهن.

٣- القول بنبوة السيدة مريم عليها السلام، له وجهته وأدلته، لكنه في النهاية قول مرجوح، ولهذا فإن أدلة الذين لا يقولون بنبوة النساء أصرح وأقوى، ورأيهم أولى بالقبول من غيرهم.

---

(١) سورة يوسف: من الآية (١٠٩)، وسورة النحل: من الآية (٤٣).

٤- السيدة مريم عليها السلام، ليست نبية على الصحيح من آراء العلماء، وهذا لا ينقص من قدرها، فهي صديقة، وليس يعلو على مقام الصديقية إلا مقام النبوة، فالسيدة مريم بلغت من الكمال أن وصلت درجة الصديقية، التي هي دون النبوة، ولم تصل إلى النبوة.

٥- أن درجة النبوة لا تتناسب مع النساء بأي حال من الأحوال، وذلك لما تقتضيه طبيعة النبوة من أمور قد لا تتوافق مع طبيعة المرأة، وقد تستدعي مواقف تُحظر على النساء، كالخلوة، والسفر الطويل بصحبة الرجال، كما أنه قد يعتري النساء بحكم طبيعتهن أحوال كالحيض والنفاس، وهي أحوال تتنافى مع مناجاة الملك والتلقي عن الله عز وجل.

٦- برغم أن جمهور الأشاعرة لا يقولون بنبوة النساء إلا أن الإمام الأشعري خالفهم في هذا وقال بنبوة مريم عليها السلام وبعض النساء.

٧- الذين قالوا بنبوة مريم عليها السلام، اعتمدوا في قولهم هذا على تفسير الوحي في النبوة بالوحي المطلق، بينما وحي النبوة وحي تشريعي تكليفي.

٨- النبوة أمرها عظيم، ومن ثم لا يمكن الحكم فيها بالظن أو الاجتهاد، بل لابد فيها من نص صريح يمكن الرجوع إليه والأخذ به.



أهم المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

١- الأذكار للنووي، ط. دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٢- الإرشاد، لأبي المعالي لجويني، تحقيق د. محمد يوسف موسى، أ.علي عبدالمنعم عبدالحميد، ط. مكتبة الخانجي ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.

٣- إشارات المرام من عبارات الإمام، العلامة كمال الدين أحمد البياضي الحنفي، تحقيق د. يوسف عبدالرازق، ط. مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ-١٩٤٩م.

٤- الاشتقاق، لابن دريد، تحقيق د. عبدالسلام هارون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥- أصول الدين، للبغدادي، ط. دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٦- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، لشمس الدين القرطبي، تحقيق د. أحمد حجازي السقا، ط. دار التراث العربي، القاهرة.

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر ابن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٨- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط. دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٩- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الفاسي الصوفي، تحقيق: أحمد عبدالله القرشي رسلان، الناشر: د. حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.

١٠- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

١١- التبصير في الدين، لأبي المظفر الأسفرايني، تعليق الشيخ الكوثري، ط. المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٢- التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، ط. الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٣- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، للعلامة اللقاني، ضبط وتصحيح: عبدالله محمد الخليلي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

١٤- التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: د. عبدالله الخالدي، ط شركة دار الأرقم- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

١٥- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي بن محد سلامة، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٦- تفسير المنار، للشيخ محمد رشيد رضا، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٠م.

١٧- التفسير الواضح، الحجازي محمد محمود، ط. دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة ١٤١٣هـ.

١٨- التفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي، ط. دار نهضة مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ١٩٩٨م.

١٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٢٠- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢١- الجامع لأحكام القرآن، لشمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط. دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

٢٢- حاشية الكلنبوي على شرح الجلال الدواني على العقائد العضدية، للكلنبوي، دراسة وتحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٧م.

٢٣- حاشية على شرح أم البراهين، للشيخ الدسوقي، ط. مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، سنة ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

٢٤- ذيل تذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن حمزة الحسيني الدمشقي، ط. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٥- رسالة التوحيد، للشيخ محمد عبده، ط. مكتبة القاهرة، الطبعة السابعة عشرة، سنة ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.

٢٦- الرسالة والرسل في العقيدة الإسلامية، د. محمد سيد أحمد المسير، ط. مكتبة الصفا، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٧- الرسل والرسالات، د. عمر سليمان الأشقر، ط. مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٢٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي، ضبطه وصححه: علي عبدالباري عطية، ط. دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢٩- زاد المسير، لابن الجوزي، تحقيق عبدالرازق المهدي، ط. دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٣٠- زهرة التفاسير: للشيخ محمد أبو زهرة، ط. دار الفكر العربي، بدون.

٣١- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٣٢- سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: الأساتذة: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة، ط. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٣٣- سير أعلام النبلاء، للذهبي، ط. دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣٤- شرح الإرشاد في أصول الاعتقاد، للمظفر بن عبدالله المصري، المشهور بالمقترح، (ت٦١٢هـ)، تحقيق: د. نزيهة امعاريج، ط. مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية، المغرب، (بدون).

٣٥- شرح الأصول الخمسة، تعليق الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، حققه وقدم له: د. عبدالكريم عثمان، ط. مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٣٦- شرح الخيالي على العقائد النسفية، ط. مكتبة صبيح، الطبعة الثانية، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.

٣٧- الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية، سعيد عبداللطيف فودة، ط. دار الذخائر بيروت ، (بدون).

٣٨- شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١١م.

٣٩- شرح المواقف، للشريف الجرجاني، ومعه حاشية السيالكوتي، والجلبي، ضبط وتصحيح: محمود عمر الدمياطي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٤٠- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، ط. مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٤١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٢- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٤٣- صحيح البخاري، بشرح فتح الباري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، وأخرجه وصححه:

محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات الشيخ عبدالعزيز بن باز، ط. دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤٤- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، ط. دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٤٥- طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى بن المرتضى، تحقيق: سوسنة ديفشلد، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٤٦- العقيدة الإسلامية، القسم الأول، د. عبدالعزيز سيف النصر، د. أحمد أحمد شبل أبو السعادات، ط. دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٤٧- عقيدة المؤمن، د. محمد حسن مهدي، ط دار مجدلاوي، عمان الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

٤٨- عقيدة المؤمن، لأبي بكر الجزائري، ط. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (بدون).

٤٩- العقيدة الوسطى وشرحها، للسنوسي، تحقيق: السيد يوسف أحمد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، (بدون).

٥٠- فتاوى السبكي في فروع الفقه الشافعي، اعتنى به: محمد عبدالسلام شاهين، ط. دار الكتب العلمية، سنة ٢٠١٥م.

٥١- فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن ابن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، تحقيق: عبدالله إبراهيم الأنصاري، ط. المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٥٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد ابن حزم الأندلسي، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، د. عبدالرحمن عميرة ط. دار الجيل، بيروت، بدون.

٥٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، ط. المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

٥٤- القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٥٥- قضاء الأرب في أسئلة حلب، لتقي الدين أبو الحسن السبكي، تحقيق: محمد عالم عبدالمجيد، ط. المكتبة التجارية، بمكة المكرمة، سنة ١٤١٣هـ.

٥٦- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله، ط. دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٥٧- كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج

عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، ط. دار الوطن الرياض، بدون.

٥٨- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي، ط. دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٥٩- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم ابن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٦٠- لسان العرب، لابن منظور، ط. دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

٦١- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقائد الفرقة المرضية، للسفاريني، ط. مؤسسة الخافقين، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٦٢- مجمل اللغة لابن فارس، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن تمام ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٦٤- المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، لابن الهمام، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٦٥- مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية، لابن كمال باشا، تحقيق: الأستاذ/ سعيد عبداللطيف فودة، ط. دار الفتح، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٦٦- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٦٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، وآخرون، ط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٦٨- مع الجاحظ في رسالته الرد على النصارى، د. إبراهيم عوض، ط. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٩م.

٦٩- معاني القرآن وإعرابه، لأبي اسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط. عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٧٠- معجم الأدباء، شهاب الدين ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ط. دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٧١- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط. دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٧٢- المغني، للقاضي عبدالجبار، تحقيق: د. محمود قاسم، مراجعة: د. إبراهيم مدكور، وإشراف: د. طه حسين، ط. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.

٧٣- مفاتيح الغيب المسمى: التفسير الكبير، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٠هـ.

٧٤- مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، محمد بن الحسن بن فورك، تحقيق وضبط، د. أحمد عبدالرحيم السايح، ط. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

٧٥- مقومات الإسلام، د. أحمد الطيب، ط. القاهرة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

٧٦- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، لأحمد بن عبد الكريم بن محمد ابن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي، تحقيق: عبدالرحيم الطرهوني، ط. دار الحديث، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م.

٧٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة١٣٩٢هـ.

٧٨- المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي، تحقيق: حلمي محمد فودة، ط. دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٣٩هـ-١٩٧٩م.

٧٩- النبوات، لابن تيمية، تحقيق: الشيخ إبراهيم رمضان، ط. دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

٨٠- الوحي والقرآن الكريم، د. محمد حسين الذهبي، ط. مكتبة وهبة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.



فهرس الموضوعات

تم بحمد الله تعالى

